

المقطف

الجزء الحادي عشر من المجلد الثامن والعشرين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٣ - الموافق ١١ شعبان سنة ١٣٢١

رباعيات أبي العلاء

THE QUATRAINS OF ABU'L ALA.

إذا ظهر عند الانفرج كتاب وقع عندهم وقفاً عظيماً لقبه مقررته بكتاب الشهر تنويهاً
بذكروا. والكتاب الذي امامنا الآن يحق ان يثبت هذا الثمت فقد وقع احسن ووقع عند
ابناء اللغة الانكليزية. ولا غرابة في ذلك لان الفضل يعرفه ذوهه والمرعي في الطبقة العليا بين
حكاه الشعراء الذين غاصت عقولهم في بحار المعاني فالتقطت منها الدرر الفوالي وتجلت لهم
اسرار الحكمة فانارت بصائرهم وفاض شعاعها الروحاني من نفوسهم. ولأن ادباء الانفرج من
اوربيين واميركيين يقدرون الفضلاء قدرهم ولو كانوا غرباء عنهم وتنتشق نفوسهم حكم
الحكام حتى تكاد تصبدها بل قد قام منهم من انزل عمير الخيام الشاعر الفارسي منزلة
الانبياء المعلمين وانشأ طريقة يتلو اصحابها اشعاره كما يتلون الآيات المنزلة

ولم يكن عمير الخيام الا تابعاً لابي العلاء المرعي مقبلاً منه او تابعاً على منواله ومع ذلك
لم يقدم احد على ترجمة اشعار المرعي الى اللغات الاوربية الا الآت حينما هزت الارجية
وطننا الاديبي امين انندي ريحاني اللبناني مولداً اميركي داراً فقد برع في اللغة الانكليزية
وجلّى فيها نثراً ونظماً فوق براعته في لغته العربية فنقل الى الانكليزية مختارات من شعر ابي
العلاء نظماً نظماً رائعاً بعد ان ألف بينها واوجز واظن وتصرف في التعبير عن المعاني كما سيجي
وقدم لها مقدمة بلغة قال فيها ما ترجمته

”لما كانت اوربياً كها تعد الاسلحة وتعبي الميرة لحرب الصليب الاول وامالي الشمال
بدوخون الاقاليم الغربية واخلفاء يفتنون في الخارجين عليهم كان ابو العلاء يثير حرب الاقلام على

ما في عصره من الشرور والباطيل فحمل على الخرافات والاحاديث الموضوعة ونادى بوجوب
الخضوع لسلطان العقل ووطن كبد الظلم والاستبداد طعنات صادقات ونادى بحرية الضمير
وسمو النفس فوق مطامع الحكام . وقال بوجوب المساواة وبين معائب الرؤساء ديناً ودنياً
”نشأ هذا الرجل في اواخر القرن العاشر واوائل الحادي عشر وقد جهل الاوروبيون امره
كل هذا الزمن ولم يذكره كتأب العربية الا نادراً“

”ابو العلاء المرعي لثريبيوس الاسلام وديوجنس العرب وقولتر المشرق“^(١) ولد في ربيع سنة
٩٧٤ لبيلا وسقط رأسه قرية صغيرة على مقربة من حلب“

واقاض على هذا الاسلوب في ترجمة ابي العلاء وقال انه كان اكبر فلاسفة عصره وفضلاً
على ابن سينا ووصفه بحرية الضمير والانتصار للحق والبعد عن الرياء . وان الاشعار التي ترجمها
الى الانكليزية انتقاها من دواوينه الثلاثة سقط الزند وضوء السقط واللزويات واخطر ان
يتصرف فيها تصرفاً لا يخرجها عن مراد ابي العلاء . ثم اشار الى ما بينها وبين رباعيات عمر
الخيّام من المشابهة . ومن رأيه ان عمر الخيام كان تلميذاً لابي العلاء او نقل عنه او اقتدى به .
واستدرك على ذلك قائلاً انه لا يقصد من تبيان هذا الامر ان يزعم ثقة مردي عمر الخيام
به ولا هو من اهل الفروع حتى يطمع بذلك بعد ان رمخ الاعتقاد بعمر الخيام في نفوس مرديه
وانما هو يقصد ان بقوي تأثير الشرق في عقول اهل الغرب لا ان ينقصه وان يزيد قدره
لا ان ينقصه الى ان قال

”على ان الذي يقابل شعر عمر الخيام بما ترجمته هنا يرى ان شكوكه وظنونه مقتبسة من
ابي العلاء . فأبو العلاء فيلسوف شعراء العرب جاهر بأرائه الدينية نجارة قصر دونها الشاعر
الفارسي . ولست اقول ان عمر الخيام اتحل معاني ابي العلاء بل اقول انه استعارها منه كما

(١) [المتنظف] لثريبيوس شاعر روماني نشأ في القرن الاول من التاريخ المسيحي ضمن اشعاره
فلسفة ديموقريطس وايغورس في اصل انعام ووطن في الاديبان وثقى المخطوط وقال ان الموجودات كلها مولدة
من جواهر دقيقة منتنة في الكون والعفن والنفس والحياة لا تقوم بغير الجسد بل هي اجزاء منه كاليدن والرجلين
وتنفسه بالخلال وان الامراض ناتجة عن ذرات صغيرة منتشرة في الهواء وان انواع الحيوان مشتق بعضها من
بعض بالشور

وديوجنس هو الفيلسوف اكلبي الشهير بارتهولد ولد في بطس سنة ٤١٣ قبل احيق ونشأ في اثينا وتوفي في
كورنثس وهو الذي قابل الاسكندر المكدوني وقال له ماذا تريد ان افعل لك فقال له « حد من تسمي »
فقال الاسكندر لو لم يكن الاسكندر لوددت ان اكون ديوجنس

وقولتر هو الفيلسوف الفرنسي الشهير

استعار فولتير معظم آرائه الحرة وشكوكه في الدين من هويس ولوك وبابل
وقد ترجم ونظم مئة وستة وعشرين من هذه الرباعيات وطبع الترجمة الانكليزية والحق بها
بعض الحواشي ولم ينشر معها الاصل العربي ليسهل على القارئ والمتتبع المقابلة بينها. ويظهر
مقدار ما تصرف فيه اوراق الاصل او زاد عليه من الامثلة التالية وقد نشرناها حسب ورودها
في ترجمته وقدّمنا عليها عدد الصفحة التي نشرت فيها

صاح هذه قبورنا تملأ الرحى فابن القبور من عهد عاد

12 Behold, O, friend, our tombs engulf the land,
Our fathers' courses moulder in the sand;

From Aad's time where and how many are the graves?
Has not this sea of Death a Cliff, a strand?

فتوسع في الترجمة بما لا يخرج عن مراد المعري وما ذكره في اماكن اخرى من ديوانه
وزاد عليه معنى قلما يخطر على بال اهل البادية وهو ان بجز الموت لا ساحل له ولا صخر
يوقف عليه

خفف الوطاء ما اظن اديم الا رض الأ من هذه الاجاد

14 Tread lightly, for a thousand hearts unseen
Might now be heating in this misty green;

Here are the herbs that once were pretty cheeks,
Here the remains of those that once have been.

وهنا زاد توسع المترجم ولم يكتب يجعل اديم الارض من اجساد الناس بل قال ان قلوبهم
لا تزال تخفق تحت ثراها وان بقولها تكونت من وجنات الحسان

ربّ لحد قد صار لحدًا مرارًا ضاحك من تزامم الاضداد

15 Many a Grave embraces friend and foe,
And grins in scorn at this most sorry show;

A multitude of courses therein pressed—
Alas! Time almost reaps e'er he doth sow!

وزاد المترجم هنا معنى بديعاً وهو ان الدهر يكاد يحمص قبلما يزرع لسرعة ما يختطف النفوس
تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد

- 16 The warp and woof of Life are woe and gloom ;
The Cup is bitter ; endless pain the doom :
Strange then that he should weave, that he should drink,
Who knows well how to smash both Cup and Loom !

عبر المترجم عن معنى المعري تعبيراً فائقاً في بلاغته فقال ان سدى الحياة ولحمها وبل
وغم كأسها مرة وقضاؤها ألم متيم فاعجب لمن ينسج على نوطا ويشرب من كأسها وهو يعلم
كيف يحطم انكاس والنول معاً

انما يتقنون من دار اعما ل الى دار شقوة او نساد
ضخمة الموت رقدة يتريح - الجسم فيها والعيش مثل السهاد

- 18 We're only moved from this all battered Tent
To some abode of peace, by accident ;
A night of deep sleep and repose is Death,
While in Life's day this Sleep by Care is rent.

والترجمة هنا كما تفرق عن الاصل الآ في الشطر الاخير
كل بيت للهدم ما بنت الور قاه واليد الرفيع العمار

- 19 Every abode to Ruin is adrest,
Be it a palace or a sparrow's nest ;
Let not the mighty build, for they must go,
Like that fair dove, with what they built, to rest.

وقد نوسع في الترجمة فزاد المراد جلاء ولكنه لم يزد معنى
ضحكتنا وكان الضحك مناسفاه وحق لكان المقابران يكرها
تطمعنا الابام حتى كاتنا زجاج ولكن لا يعادله سبك

- 35 I laugh and lo! my shafts of scorn doth leap
On Adam's sons, who all by right should weep ;
Doubt crushes us like glass, and even the hope
Of restoration lost is in the heap.

والترجمة مطابقة للاصل مطابقة حسنة
انيقوا انيقوا يا غواة فانما ديانتكم مكر من القمام

ارادوا بها جمع الحطام فادركوا وبادوا وماتت سنة الزمان

- 50 Awake, awake, thou pious dupes, awake!
And see how all the creeds and cults do shake:
These are the jades the wily ancients rode
Upon the track of Life, to win their stake.

والترجمة مطابقة الاصل على قدر ما يستطاع

يرتجى الناس ان يقوم امام ناطق في الكتيبة الخرساء
كذب البظن لا امام سوى العقل مشيراً في صحبه والمساء

- 52 Their vices 'neath the veil of Faith they hide,
And thus parade them, with unbridled pride;
Our reason we abuse, when we believe
Their Lies, and Reason is the only guide.

السطران الاولان يتقابلهما آيات اخرى للمعري والسطران الاخيران مطابقان للبيت
الاخير من الاصل ومن المحتمل ان الترجمة لايات اخرى لم نخضرنها عند كتابة هذا السطور
يقولون ان الدهر قد حان موته ولم يبق في الايام غير ذمائه
وقد كذبوا ما يعرفون انتقضاءه فلا تسمعوا من كاذب الزعماء

- 55 Howbeit these sages say, "The end is here,"
That death will take the worlds, afar and near;
They lie about the universe, and—well,
Heed not their threats, and yield thou not to fear.

والترجمة تكاد تكون حرفية

اذا قلت الخيال رفعت صوتي وان قلت الصحيح اطقت همي

- 60 Aye, Wrong forever is proclaimed aloud,
And strongly yoked upon a boundless crowd:
But Truth is only whispered to the few,
Who bury it alive without a shroud.

وفي الترجمة توسع في المعنى وزيادة في الايضاح ولعلها مأخوذة من آيات اخرى
ونار ان تفتت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في رماد

لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تناديه

110 Fan thou the fire and then behold the light !
Fan thou but ashes and bemoan thy sight :
Call thou the living and they will respond,
But whom thou callest are as dead as Night.

والترجمة تكاد تكون حرفية ايضاً ولا نظن البيتين للعري

هذا وقد اجاد الناظم غاية الاجادة في النظم وسبك المعاني في قوالب انكليزية فصيحة كاحسن الشعر عذوبة وبلاغة . والكتاب كله يشهد له بالسبق في حلية الانكليزية وجودة النظم فيها وهو غريب عنها . وبدل على ان الشرقي ليس دون الغربي في ذكائه وقوة عقله وخياله واستعداد الفطري اذا تسرت له الوسائط لاطهار مزياه .
وقد طبع دبلداي وباج وشركاؤهم (١) هذا الكتاب طبعاً متقناً جداً ولا يبعد ان يقبل قراء الانكليزية عليه اقبالهم على اشعار عمر الخيام او اكثر لان معاني المعري اوضح بياناً واعلق بالنفوس وعبارته اتره واعف . وحبذا لو اعاد المترجم الكرة على دواوين المعري فانه يجد فيها درواً اخرى تعد بالئات يحسن نظمها مع ما اختاره منها الآن

غرائب الشعوذة

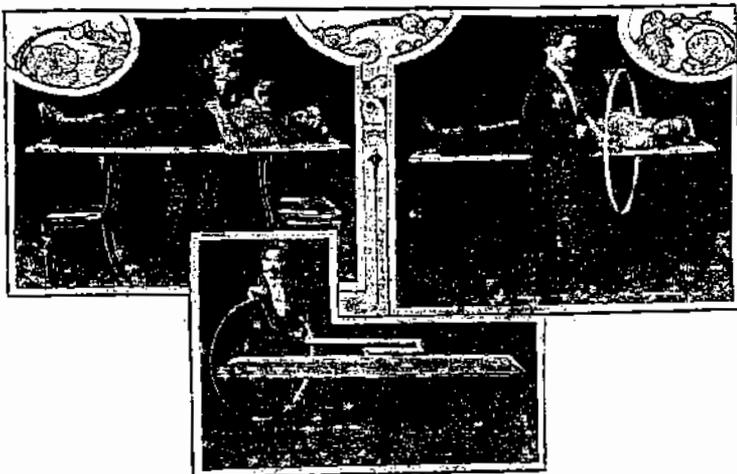
وجدنا في الجزء الماضي ان تكلم على ارتفاع الانسان في الهواء وخروجه من الصدوق المقتض وانجازاً لذلك نقول

ان رفع الانسان بغير قوة ظاهرة وتركده في الهواء غير معلق بشيء وغير مسند الى شيء مما تحار فيه العقول لانه ساقض لاختبار الناس . وقد رأينا احد الشعوذيين يفعل ذلك في هذه العاصمة وشاهدنا الدعشة البادية على وجوه الذين رأوه وكانوا يعدون بالئات ونحن نعجب بهارتهم وتكثف للجلوس معنا من صناعته وهم لا يكادون يعدقون

اتي بكرسيين من الكرامي العادية ووقفهما الواحد تجاه الآخر والبعد بينهما نحو متر ووضع عليهما لوحاً عريضاً متبناً ودنت منه فتاة حنانه فانفضها يديها والقاعا على اللوح فاستلقت عليه وجعل يشير يديه فوقها كما يفعل الشومون فاعمضت عينها وتناوت وحسب الحضور

(1) Doubleday, Page & Company 34 Union Square New York

انها نامت النوم المنطيسي وكان وراء الكراسي ستار اسود فظهرت امامه ظهوراً واضحاً فوق امامها وجعل يرفع يديها ويتركها فتعان كأنهما يدي فتاة ميتة او مستغرقة في النوم ثم رفع الكرميين من تحت اللوح نبي اللوح في الهواء والفتاة نائمة عليه . فصنق له الحضور وكرروا التصنيق واكثرهم لا يشك ان اللوح والفتاة معلقان في الهواء لانهم لم يكونوا يرون شيئاً يرفعهما من فوق او يسندهما من تحت . ثم احضر المشعوذ اطاراً من الحديد الصقيل واداره على الحضور فراءوا انه متصل لا خلل فيه . مثل كل المشعوذين يرونك ما لا حاجة بك الى رؤيتي ويخفون عنك ما لورايتي لا تكشف لك امرهم ثم عاد الى امام الفتاة وجعل يير الاطار حولها وحول



اللوحة من رأسها الى قدميها ومن قدميها الى رأسها ذهاباً واياباً لكي ينفي كل ظن باعجاب اللوح على شيء غير منظور او تعلقه باسلاك غير منظورة فاعاد الحضور التصنيق والاستغراب ثم اعاد الكرميين الى تحت اللوح وايقظ الفتاة وانزلها عنه واستدعى بعض الحضور فصعدوا اليه ودققوا نظرهم في اللوح والكرمين فلم يروا شيئاً يدل على كيفية ثبوتيه في الهواء والفتاة نائمة عليه من غير ان يسنده شيء .

ويضح كل ذلك من النظر الى الصور الثلاث المتقدمة فترى في اليسرى منها صورة الفتاة نائمة على اللوح وتحته كراسي يسندانه والمشعوذ واقف وراءها وهو لا يزال يثير يديه وفي الصورة الثانية اللوح بين الهواء لا شيء يسنده والفتاة نائمة عليه والمشعوذ يير الاطار حولها وحوله وفي الثالثة طريقة هذه الحيلة

العربية والمدرسة الكلية

اي تاريخ اللغة العربية وآدابها في المدرسة الكلية السورية الانجليزية في بيروت وهي عطية للاستاذ جبر
ضومط تلاها في الاحتفال بتصيب رئيس المدرسة الجديد في شهر ماير الماضي

ايها الاخوة والرفاق الاعزاء

اشتهرت مدرستنا الكلية اشتهاً طويلاً في الشام ومصر وتجاوزها الى العراقيين واسيا
الغربية وجزر المتوسط . اما في الشام ومصر فبلغت فيها شهرتها مكاناً لا تدانيها فيه مدرسة
اخرى من بقية المدارس الشامية على قدم عهدها وبعد شهرتها في العلوم والآداب
ولا يخفى ان معظم هذه الشهرة انما كانت في اللغة العربية وآدابها وذلك لما اشتهر به
ابناؤها من التقدم في الكتابة والخطابة والتأليف في العربية . على اني وان قلت ان شهرة
ابنائها انما كانت في اللغة العربية فلا اعني ان العربية مجردة عن غيرها من العلوم والمعارف
كانت السبب الوحيد في تلك الشهرة انما اعني انها كانت آلة ظهر بها فضلهم وما عندهم من
المعارف والعلوم فظهرت من ثم شهرتهم وشهرة مدرستهم معاً

وبيناه ان المعارف والعلوم التي كانت ولا تزال عمدة دروس هذه المدرسة هدبت من
استعداد ابنائها الشخصي وتوتت من مداركهم العاقلة بما زادتهم من العلم بمقتضى الامور
بجملتهم من ثم اكتفاء للراكر التي اشغلوها بعد خروجهم منها . وهذا اي العلم بمقتضى الامور
هو اساس الشهرة الحقيقية وركنها المتين الذي تستند اليه فان ظهر للناس واستفادوا من
من اهلهم ظهرت شهرتهم والا فان بقي مدفوناً في صدورهم لم يكن لهم من الشهرة الا ما يعلمه
عنهم معاملهم من كفاءتهم في الاعمال لا غير . وما هو معلوم ان علم ابنا هذه الكلية لم يبق
مدفوناً في صدورهم بل ظهر كتابته وخطابه وتعليمه في المدارس ومن على المنابر وذاع عنهم في
البلاد شرقاً وغرباً فذاعت معه شهرتهم وعرف الناس فضلهم وفضل مدرستهم لوقت قصير
من تأسيبها . والراجح انه لولا العربية لكانت شهرة هذه المدرسة وشهرة ابنائها على غير ما هما
عليه الآن ولاقتصرت فائدتها على تهذيب تلامذتها الشخصي فقط من غير ان نعداه الى
زيادة تذكر في سبيل الشهرة ونشر المعارف في البلاد عموماً

ايها الاخوة والرفاق ليس من غرضي ان اطريكم الان ففضلكم اعظم من ان يشهروا اضرائي
وكفاءتكم في الاعمال وعلمكم بمقتضى الامور والوجود اعلى من ان تذبذبه ككلامي بل انتم اعرف في
بلادكم وامتكم من ان تتجاوزوا الى مديني وتعربني ومدرستكم هذه التي تتخرون بها اصيحت

والحمد لله بحيث لا يجيئها إلا النبي المجهل ولا يخلف في فضلها وتفضيلها على غيرها إلا الحاسد والكبير . وعليه فإذا قلت ان اخواني من ابناء هذه المدرسة اشتهروا في الكتابة والتأليف فلا اعني انه لم يقم كاتب الا منهم ولا مؤلف الا درس في مدرستهم بل بلدي التصريح على سمع منك ان هنالك كثيرين من ارباب الافلام واصحاب التأليف ممن درسوا في غير مدرستنا وتعلموا على غير اسانذتنا والاعتراف بذلك لا يقدرح في فضلنا ولا ينقص من شهرتنا ولا من شهرة مدرستنا بل نحن اول من يفاخر بفضل هؤلاء العلماء الاعلام ويشهد بيلاعة براعهم ويقر بسة علمهم واطلاعهم كما انهم كانوا من الذين عرفوا قدر مدرستنا واثنوا عليها وعلى ابناءها وكانوا ولا يزالون ممن يعجبون بها ويمادئها وما زالوا ولن يزالوا عضدا لها واخوانا لابنائها وجهتهم واحدة وغرضهم واحد السعي في تقدم البلاد ورفع منار العلم والفضيلة . وقد آن لي ان ابدأ بموضوعي وهو

اللغة العربية في مدرستنا الكلية منذ اول نشأتها الى اليوم . وسأتحري في بسط الحقيقة كما هي على قدر ما يسمح لي به الوقت

ارى ان تاريخ هذه اللغة يقسم الى ثلاث مدات . (الاولى) مدة غلبة اللغة العربية ونحو الانكليزية . (الثانية) مدة غلبة اللغة الانكليزية ونحو العربية . (الثالثة) مدة غلبة اللغة الانكليزية واتعاش اللغة العربية وذلك باقبال الطلبة عليها ورغبتهم فيها كما هو الحال عليه الآن

اما المدة الاولى فتبتدئ بافتتاح المدرسة سنة ١٨٦٦ وتنتهي سنة ثمانين ويحوز لنا ان نسميها بالعصر الذهبي في تاريخ اللغة العربية وذلك لانها اي العربية كانت لغة المدرسة وبها كانت تدرس كل فروع العلوم في تسميتها العلمي والطبي فضلا عن علوم اللغة الخاصة من صرف ونحو ويان وبديع وعروض وقافية ولم تكن اللغة الانكليزية شيئا مذكورا بل قد كان يجبر بينها وبين اللغة الفرنسية وربما تجاوز الكثيرون عن درسيها واستعاضوا عنها بدرس الفرنسية

اما المدة الثانية فتبتدئ سنة ثمانين وتنتهي على ما ارجح سنة تسعين او حواليها وفي هذه المدة غلبت اللغة الانكليزية على العربية فاخذت محلها واصبحت العربية من ذلك الحين الى الآن فرعا بعد ان كانت اصلا فاهمل فيها تدريس العلوم جملة اولاً في القسم العلمي ثم في القسم الطبي والصيدلي وفي نحو هذا الوقت تم تشكيل الدائرة الاستعدادية باللغة الانكليزية ايضاً فتم لهذه النور واصبحت سائدة ترفل في مطارف غلبتها وظهورها وانحست (وانحست) العربية عن مواقف عزها على منابر العلوم والفنون الى زاوية علوها الخاصة بها بالصرف والنحو

وما والاها . فلما صارت الى هذه الحالة وادبل عنها الى الانكليزية انصرفت النفوس عنها
 وضجر المتعلمون منها فأوها حويلة الذبول لكن على غير طائل وكثيرة الشروح ولكن لا تشرح
 صدراً . ومن نكد ظاهرها ان المتعلمين كانوا قتما يفرقون بين علم اللغة الصرف والنحو والبيان
 وبين اللغة نفسها فيظنون ان العربية في شرح ابن عقيل واخضر اوي وحاشية الصبان الآ
 الذين وفقهم الله وقيل ما هم . وبذلك عمدة المدرسة جهدتها في ارجاع العربية الى رونقها
 الاول فلم تستطع الى ذلك سبيلاً فان العوامل التي كانت تصرف النفوس عنها كانت اعظم
 من ان تقاوم وتغلب لذلك الحيف كما ستمح الى ذلك ان شاء الله . وما زالت الخطاير
 منصرفة عنها الى ان تم ما كُتب عليها من ايام الشدة واليؤس . ولما انقضت تلك الايام اخذت
 تتمش شيئاً فشيئاً وكانت الخطوة الاولى التي خطتها نحو التقدم في ايام الاخيرين الكريين
 عزتولسعيد بك شقير ورفعتلو يوسف افندي الفيموس فانهما اهمتا في تعليم هذه اللغة ووضعوا
 كتابهما المشهور طيب العرف في علم الصرف ليدرس في الاستعدادية ونسقاها تنسيقاً لم
 يسبق اليه فيما نظن . ومزية هذا الكتاب انه يعلم قواعد اللغة واللغة معاً وذلك بما اودع فيه
 من الافاظ المختارة والجل المنتقاء والقطع البليغة التي اخذها من ثقافت المؤلفين المشهود لهم
 بالبراعة والبلاغة

لكن مع كل ما بذلوه ما زالت النفوس نفوس الاهلين عموماً ونفوس التلامذة خصوصاً
 منصرفة عن العربية الى ما بعد سنة تسعين فاني جئت المدرسة معلماً في هذه السنة واعلم ان
 بعض الآباء كتب الى ابني في المدرسة في تلك السنة او في السنة التي بعدها يعنفه تنيفاً
 شديداً لانه كتب اليه في اللغة العربية دون الانكليزية . ومع انه يتمكنني ان اقول ان انتباه
 التلامذة الى اهمية اللغة العربية ابتداءً من ايام الاخيرين الموصى اليها اتول ايضاً انهم اسبى
 التلامذة كانوا ممن انتبه من سبات ثقيل وظن ان الفجر لا يزال بعيداً فهو يحاول اليقظة
 تارة ويعود الى النوم اخرى وما زالوا كذلك اضع سنين حتى جاءت سنة خمس وتسعين
 وحينئذ كانت الاستفاقة على انهما فلم يرجعوا بعدها الى النوم . الا ان النهضة الحديثة اوتجدد
 الرغبة في العربية لم تبلغ غايتها الا عند ما انتقلت الاستعدادية الى ابنتها الجديدة وتولى
 ادارتها استاذنا الفاضل روبرت وست فانه بذل حينئذ غاية الجهد في ترقية شأن العربية في
 الاستعدادية فصرف ليالي كانت طوالاً يفكر ويروي في المسألة وكثرت اجتماعات معلمي اللغة
 العربية في يتوبنداولون وبياحتون في افضل الطرق والوسائل لترقية شأن هذه اللغة الشريفة
 وما زالت اجتماعاتهم لتوالي حتى استقر رأي جميعهم على طريقة رسموها خطة ما زالوا عليها

الى الآن ولا يزالون وسرني هذه الطريقة الى اثقان اللغة العربية واثقان الكتابة فيها لا الى
 اثقان تعليقات اللغويين واستظهار مذاهب النحاة وفوق ذلك زادت ساعات التعليم وهذا من
 الاهمية بمكان بديلاً من الانتصار على تعليمها في السنة الرابعة والخامسة صارت تعلم في كل
 السنين من السنة الاولى فما فوق . وهنا لا بد لي من ان اثني اطيب الشفاء على اهتمام استاذنا
 المشهور روبرت وست واندراج من ذلك الى الشفاء علي عمدتنا الموقرة ودائرة مديريتنا الكرام
 فان اهتمام استاذنا اللغوي اليد اما كان عنواناً لاهتمامهم ورغبة مظهرًا لرغبتهم ورغبة دائرة
 المديرين في ترقية شأن هذه اللغة وتحبيب ابنائها بها . ولا يجوز لي ان اتعاضى عن الاشادة
 بشيرة ونشاط معلمي هذه اللغة في الاستعدادية في السنين المتأخرة واطخص منهم بالذكر
 الاخوين بولس انندي خولي وانيس انندي راسمي ومن قبلهما الاخوة لبيب انندي جريدبني
 ونجيب انندي شاهين وخليل انندي ثابت وفارس انندي الخوري

واراني وصلت الى سؤال لا بد لي من ذكره والجواب عليه والسؤال هو "هل اصابت
 العمدة في استبدال اللغة العربية باللغة الانكليزية" فانه لا يصح لمن تصدى للخطابة في تاريخ
 اللغة العربية في مدرستنا من اول نشأتها الى حد هذه الساعة ان يفضي عن هذا الاستبدال
 المهم وعما اذا كان من قبيل الخطاء والضرر او من باب الاصابة والنفع لهذه المدرسة واتباء
 هذه المدرسة معاً

ارجح ايها الاخوة والرفاق الاعزاء ان كثيرين منكم يهولهم موقفني الذي انا فيه الآن
 لصعوبة التخلص في جواب السؤال الذي سألته وكأنا اسمع من يقول ما كان اغثاك عن هذا
 السؤال فانك ان قلت اصابت العمدة في هذا الاستبدال كنت كمن يعارض الحقيقة في اعتقاد
 من يحبون العربية وينتصرون لها وان قلت غير ذلك واجهت أكثر الحضور ان لم يكن كلهم
 بما يكرهون في يوم عيدهم ومسرّة قلوبهم

لا يهولكم حرج موقفني ايها الاخوة فاني ما دخلت هذا التيه الا وقد نفقت جوانبه ورأيت
 اني مهتدي فيه انشاء الله وسأخرج منه بما يسركم ويسرني ويزيد في بهجة ليلتنا هذه وسترون
 اني لا اقول الا الحق الحق الذي اعتقده واستطيع ان اقيم البرهان عليه ايضا

قبل الحكم في هل اصابت عمدتنا الموقرة ودائرة امثائنا ومديريتنا في هذا الاستبدال ام
 اخطأوا فيه لا بد من النظر في غابة المدرسة والغرض الذي أسست من اجله فان كان
 الاستبدال يتاسبه كان الاستبدال صواباً وان كان يعارضه ويتناقضه كان غلطاً لا مرية فيه
 فلذلك اذن الى غرض المدرسة وغايتها وهنا نقول من غير تردد انه كان من غايتها ان تساعد

على نشر المعارف والعلوم العصرية بواسطة تلامذتها بين أبناء اللغة العربية ولا يزال هذا الغرض غرضها وهذه الغاية غايتها الى الابد والى ما شاء الله . وكون هذا يتم بالاستئصال بانكثابة في اللغة العربية والخطابة والتعليم في المدارس ومن على المناير امر مقرر لا يجاري نبي ماري لوضوحه على ان ما ذكرناه انما هو من غرض المدرسة لا كل غرضها ولو كان كل غرضها لكان يجب ان تكون قد اقتلت ابوابها منذ عشرين على الاقل لان عدد الذين نالوا شهادتها البكالورية لحد سنة ١٨٩٤ كان نحواً من مئة وخمسين وعلى فرض انه لم يكن ثم مدرسة يخرج منها كاتب او مؤلف الا مدرستنا فنظنون ان سوريا كانت تكفي لتشغل هذا العدد . ان مطابع سوريا وجزائدها في نفس هذه السنة (وتعلمون انها صارت ضعف ما كانت عليه منذ عشر سنوات) ليكتفيها خمسون كاتباً ومثشاً ومؤلفاً في اللغة العربية فاذا صنع بالمئة الباقين تقولون ليكونوا معلمين في المدارس ووعاظاً على المناير . ايها الكرام الافاضل الذين في ايديكم ادارة المدارس من اميركان وانكليز اعندكم مئة مركز تعليم ووعظ تليق بمئة بكالوريوس يشغلونها ؟ انا اجيب عنكم . ان البكالريسة لحد سنة ثمانين كانوا نحواً من ستين ومن هؤلاء الستين رجع ثلاثون الى المدرسة ليدرسوا الطب فما معنى ذلك ؟ معناه انهم لم يجدوا مراكز تعليم ووعظ تناسبهم ويناسبونها ولو وجدوا تلك المراكز ما رجعوا الى طلب الطب على ما فيد من النققات وتمب الدرس اربع سنين ليلاً ونهاراً

اذن ليس كل غرض المدرسة تهذيب تلامذتها لمجرد التعليم والوعظ والكتابة في اللغة العربية بل طامع هذا الغرض غرض آخر اهم منه مبررات وهو غرض تهذيب التلامذة وتوسيع مداركهم واستعدادهم ليكونوا كفواً للاعمال المتنوعة من صناعة وتجارة وادارة وما شا كل وهذا الغرض بالنظر الى حالة البلاد وحاجتها الى اوربا واميركا يقتضي اتقان لغة اجنبية كما لا يخفى فضلاً عن ان اتقان لغة اجنبية اصبح ضرورياً للعلم والواعظ والكاتب والمؤلف في نفس اللغة العربية والمشاهد اكبر دليل على صحة قولنا هذا . وعليه فلما رأيت عمدتنا ودائرة مديريها بعد اربع عشرة سنة من تأسيسها ان من خرجوا منها وهم نحو من ستين بكالوريوساً وما يماثل هذا العدد من الاطباء ممن درسوا في اللغة العربية يكفون في سد حاجة البلاد الوقتية من جهة التعليم والوعظ والكتابة والتأليف ولا سيما اذا اضيف اليهم المتعلمون في بقية المدارس الاخرى الانجيلية كدرسة كمييه وسوق الغرب وصيدا وان ما زاد على هذا العدد ما لم يكونوا متقنين لغة اجنبية لا يجدون لهم مراكز يشغلونها لا في الشام ولا في غيرها بل يصحون عالة على البلاد لم تر افضل من استبدال لغة التعليم فجعلتها من حيثذ الانكليزية بدلاً من العربية لكن

بدون افعال العربية ولا تقصير فيها فقامت بذلك عظيمة المدرسة الكلية الحالية ووصلت الى ما وصلت اليه الآن من كثرة عدد التلامذة وتفاطر عدد الطلاب اليها من سائر الجهات .
 فترون اذن ان استبدال العربية بالانكليزية كان صواباً لانه كان مرافقاً لحاجة البلاد والتلامذة فضلاً عن انه موافق لغاية المدرسة وغرضها ايضاً ولو كان الوقت يسعني لبيّنت ايضاً ان هذا الاستبدال على عكس ما يظن فيه كان وسيكون وسيلة لتقدم اللغة العربية وزيادة غناها في العلم والآداب

واما ما كان من المخطاط العربية وخمولها في المدرسة ما بين سنة ثمانين وتسعين الى خمس وتسعين فلم يكن لاسباب خاصة قدر ما كان لاسباب عامة تناوت البلاد كلها ومدارسها جملة ومن بينها المدرسة الكلية واليك بعضاً منها

(١) لان استبدال العربية بالانكليزية لم يكن اعتباطاً بل كان عن شعور عمدة المدرسة وقتاً وتبعاً لشعور الاهلين والطلبة باهمية اللغة الانكليزية وشدة الحاجة اليها ولذلك فلا تم الاستبدال انصرفت خواطر التلامذة الى الانكليزية على قدر شعورهم بالحاجة اليها وبالضرورة انصرفت خواطرهم عن العربية ونقص من اهتمامهم بها

(٢) ما كان من الحوادث العربية في مصر وما عقبها من الاحلال الانكليزي في تلك البلاد وهي من امهات البلدان العربية فان تلك الحوادث وذلك الاحلال استوقفنا الابصار مدة وجفت له في اثنائها قلوب اهل العربية عموماً وكتابها خصوصاً وتحفوا عاقبتة على اللغة واهل اللغة معاً وقضت الحوادث على كثيرين من الكتاب والخطباء والبلغاء فاجنباً بعض وثني بعض والبقية اخذهم الدهول فوقفوا حيارى لا يدرون ما يصنعون وظنوا ان قد قضى على افلام الكتاب في العربية ودارت عليها الدوائر ثم تبع ذلك حوادث السودان والتمهدي فكثير الطلاب على من يعرفون الانكليزية حتى اعوز وجودهم في مصر وكتب معتقد الدولة الانكليزية فيها الى قنصلها الجنرال في بيروت ان ارسل من وجدت ممن يعرفون الانكليزية ترجمة . فارسل كثير من بروتان شهيرة كبيرة وفيهم اناس لم يتالوا حظاً كافيّاً من العلم وانما كانوا يعرفون شيئاً من الانكليزية وترك من التخرجين في العربية وآدابها وعلومها جماعة امثال يشار اليهم بالبنان وهم يعضون اصابعهم ندماً على ما فاتهم من درس الانكليزية وكل ذلك لم يكن في زاوية ولا خفي عن تلامذة هذه الكلية لان بعضهم تركوا صفوفهم وذهبوا ترجمة الى مصر والسودان وقد قوي اعتقادهم في اهمية الانكليزية ونقصها وضعف على نسبة ذلك اعتقادهم في العربية بل شك كثير من لذلك الحين في انها تقوى على ان تطعمهم خبزاً

(٣) ان كثيرين من اهالي لبنان وولايي بيروت وسوريا كانوا قد انتهبوا الى المهجرة وكثيرون منهم سافروا الى الولايات المتحدة وكندا واورشاليا لعرفوا اهمية اللغة الانكليزية وعدم انتفاعهم في تلك الديار بشيء من اللغة العربية فزهدوا في هذه وحرموا على اكتساب تلك ورغبوا فيها اقرارهم ومعارفهم -

(٤) ان كثيرين من شبان اليونان بداعي ما حصل من التبدل في حكومة قبرص ومصر قصدوا المدرسة الكلية ولم يكونوا يقصدونها من قبل ليدرسوا اللغة الانكليزية فقط ورأى منهم شبان سوريا اهتماما شديدا في درسا فزاد ذلك في توجيه خواطرم الى اهميتها والى الحرص على اتقانها ونسوا اهمية العربية او تناسوها لكن الى حين ولم يكن والحمد لله طويلا

ايها الاخوة والرفاق هذه هي الاسباب التي دعت الى محمول العربية وانصراف الخواطر عنها في البلاد ومدارس البلاد عموما لكن لما كانت تلك الاسباب بعضها مقارن لاستبدال اللغة العربية في مدرستنا وبعضها لاحق يد شبة على الاكثرين فتوهموا على خلاف الحقيقة ان مصاحب السبب هو السبب دونه

لكن الاحتلال الانكليزي لم يتلع مصر ولا اللغة العربية في مصر ولم يلبث الامر طويلا حتى انجحت غشاوة الوم عن اعين الكثيرين فرأوا بعد الاحتلال مجالا للعربية ولاقلام كتاب العربية اوسع من ذي قبل فاخذت الجرائد تكثر والمؤلفات تظهر وبان للملا اجمع ان العربية لا يستغنى عنها في البلاد العربية بل هي قوام الحياة والجامع الذي يجمع بين افراد الامة وبها يتكلم المتكلم فيسمع صوته أكثر من خمسين مليوناً من الناس

وزد على ذلك ان المهاجر الى البلاد الغربية رأى حين يرجع الى نفسه وذمت عنه روعة المهجرة ان العربية هي الواسطة التي تربطه بشعبه وامته وهي الموصل الذي يوصل افكاره واخباراته وهو في الولايات المتحدة او غيرها من بلدان اميركا الشمالية وفي البرازيل او غيرها من بلدان اميركا الجنوبية الى انحاء مصر والشام والرافين واببلاد المغربية حتى الى قلب افريقيا وبلاد العمم والهند كل هذه الحقائق اخفت تجلي شيبا فشيبا لادهان العقلاء والمتهذبن في العالم العربي ولا سيما في الشام ومصر فعاتت الرغبة في العربية الى المدارس عموما والى مدرستنا الكلية خصوصا واقبل تلامذتها على انشاء الجرائد العربية تحت منازرة العمدة واستاذنوها في ذلك فاذنت لهم راضية باسمه ونشطتهم بما استطاعت واول جريدة ظهرت في الكلية ظهرت سنة ١٨٩٥ . ثم توالى ظهور الجرائد من ذلك العهد الى الآن ومنذ سنة ٩٩ الى اليوم لم يقل

عدد الجرائد المدرسية عن ثلاث بعضها اسبوعي وبعضها يصدر كل خمسة عشر يوماً مرة . ومن جرائد هذه السنة الحديثة وهي في سنتها الرابعة والحظ وهي في سنتها الثانية وحسنا انكليزية وهي في سنتها الاولى . واعداد بعض من هذه الجرائد لا تزال محفوظة في المكتبة بمجلة في كتاب تجديداً حسناً

وكما استأذن التلامذة عمدتنا الموقرة في انشاء الجرائد استأذنها ايضاً في انشاء الجمعيات فاذنت لهم ونشطتهم حتى بلغ عدد جمعياتنا الثلاث عشرة جمعية منها واحدة في البيروانية وثلاث في الانكليزية وتسع باللغة العربية . ومن هذه التسع اثنتان انشأنا اثناء هذه السنة صدّي لتشيطات رئيسنا الجديد المحبوب

هذه هي خلاصة تاريخ اللغة العربية في مدرستنا الكلية والذي رأينوه وسمعتموه مثل ما وصلنا اليه الى سنتنا هذه

والظواهر كلها تشير الى أننا في اوائل هضمة نقره لها عيون ابناة الكلية ومحبيها ولا سيما رئيسنا الفاضل وعمدتنا المحبوبة ودائرة مديرتنا وامنائنا الكرام

ايها الاخوة ابناة العصر الذهبي في تاريخ اللغة العربية كنت أحب ان اقابل بين حالة ذلك العصر والكتابة العربية فيه وبين حالة العصر الحالي والكتابة العربية فيه لكن المقابلة فيها شيء من الانتقار عليكم لان لنا اشياء تمددها اليوم لم تكن لكم ولو فعلت وعددت ما يرى انه لنا لاحتجت ابقاء لذلك العصر في مقامه السامي الى تعليقات كثيرة واعتبارات شتى ولذلك تركت المقابلة رأساً فحسب كل عصر انه أدى ما عليه من الواجب وكان نقرأ لمدرسته وبلاده

كنت لحد هذه الساعة مؤرخاً لا مطرباً ولو اردت الاطراء لوجدت مكان القول ذا سعرة وحسي اطراء رئيسنا المحبوب وعمدتنا الموقرة ما رأته اعينكم في هذه العشية من نواب جمعياتنا واعداد جرائدنا وما سمعته اذانكم من خطب خطبائنا والسلام

جبر صومط

السوري

من خطبة نيت في جمعية الشبيبة السورية في المدرسة أنكلية بيروت

يا زمان السعود والافلاح
 أبتاناً طلقت هذي النواحي
 هل عزمت المقام في اوربا
 واقمت المال العظيم رباً
 هل رأيت البلاد ثمة اخصب
 هل رأيت السكان في الفضل ارغب
 أي شيء في الغرب عنا ثناكا
 كل نفس منا تروم رضاكا
 يا زمان الفلاح بالله قل لي
 من رأى فيك غير فضل ونبل
 انساد في الارض ام في نبيا
 حالة لا أرى التوسع فيها
 أن يا اهل موطني ان بجانب
 غيرنا شد للسير الركائب
 أي نوز للقاصر المتواخي
 ابنيذ الفريق كثير الصراخ

ايها السادة والسيدات

يعلم الله وبضعة من خلقه اني ما اخذت على نفسي الكلام عن السوري في هذه الليلة الاً
 قياماً بطلب الجمعية . لانه مها كان لهذا الموضوع من الاهمية في نظر التاريخ والسعة في
 جانب الحقائق فهو تافه مبتذل في نظر الكثيرين ضيق المجال على الباحثين الصادقين والحالة
 كما تعرفونها انتم وانا . وفوق ذلك ان في المشول لدى هيئة سورية والتعريض او التصريح
 ببعض مساويها من خاطب يفتي رضاها لخرج لا يعرفه الاً من عاناه . يسمع البعض ما لا
 يروهم ولا ينطبق على متظهم فيتقبضون ويشاؤون بالاصفاء غير ذا كروي القول المأثور "لعل"
 له عذراً وانت تعلم" والبعض لا يقف عند حد التهاون بالاصفاء بل يتعداه الى سهل

المبالغة في التخطئة والفتنيد — وهذه خلة شائعة بين الكثيرين فهم ينظرون الى القائل لا الى
المقول ويحكمون كما يوافق اهواءهم لا كما يوافق الحقيقة
وعليه فان الداعي المائل لديكم قد تدبر كل هذه الاشياء فرأى شيق الموضوع وتفاعته
وخطر الخوض فيه واقدم بعد كل ذلك عليه لا عن هوان توعده فهل عليه بل ثقة بان في
المهنة الحاضرة من يعتبرون الحقيقة وما قالت واملاً بايراد شيء مفيد ولو لم يكن على جانب
عظيم من الطلاوة . هذا ولم اتوخ في خطابي البحث التاريخي عن السوري ولم اتم بتفصيل ما
كان عليه في عهد الفينيقيين والكنعانيين والاراميين والاسرائيليين واليونان والرومان والعرب .
ومن شاء ان يطلع على شيء من ذلك فليراجع التواريخ فيرى ما لا ينطق به الا ان لخرج الموقف
وضيق المقام ويقف على ما كانت عليه تجارة السوريين وزراعتهم وصناعاتهم وامارتهم وما بلغوا
من العز والمؤدد وما اوردوا وامدروا وعلموا وعلموا وكيف حكروا وحكموا وبكفة يرى درجتهم
من الحضارة والعمران — احاديث يزوقنا سماعها وترقص لها قلوبنا لاننا نرى فيها ما ينطق عن
عظمة اسلافنا الغابرين فتلهي بذكر الماضي ولا نمنع الا في حماسه نيفلنا عن الاهتمام
بالحاضر والنظر في تلافى مساويه

ولطالما اسمعنا الخطباء والكتاب وصف حالتنا الغابرة وبرزوها بحجة من المعاني وحرك من المياني
يعجز عن الايمان بنهلها الكثيرون حتى اصبح قول بعضهم (بلادنا احسن البقاع ثربة وهواء . . .
كنا اهل السطوة غير معارضين . . . الى آخر ما هنالك) مأثوراً نشاقله الالسن والاقلام
فيا ايها العاقلون ما الفائدة من ذكر الغابر اذا كان يزيد الصدر ضيقاً والنفس كدّاً . وما
لنا وللماضي ولا مرد له . ولم تغفل النظر في الحاضر وحسن المستقبل فيه . ماذا ينفصنا التياهي
بالجدود واصل القى ما قد حصل . كفانا تيجعاً بذكر الماضي والمباهة باللف ففنح في عمر لا
يطول فيه رواج البضائع المستعارة ولا تفلح فيه الآراء المتقلبة ولا ينفع فيه الانتقاد الاعمى
سبق القول ان مدار الكلام اللبلة سيكون على السوري ابن القرن التاسع عشر وما بعده
لا ابن القرون الخوالي وقد اتخذت الموضوع على اطلاقه لأتم بكل مهم من اطرافه واظهر
السوري في مظهر يحمل تبين فيه حماسه ومساويه فاحل عنه اللوم من جهة واكربه من اخرى
حتى يجلي المرمى الذي اتوخاه وما هو الا نبيل ان شاء الله

السوري ابن القرن التاسع عشر غريب الاطرار والصفات . ترى فيه ما يدل على تسلسله
من الشعوب السامية حمزوجة بما اكتسبه قديماً وحديثاً من مخالطته الشعوب الآرية فهو دين
بالطبع يخاف الله حذر زكناً مقراه بكرم النيف تنوع يميل الى الدعة والراحة ومقدام عند

الحاجة فادر على الكد والعمل يأبى الهوان ويضرب في الآفاق تغيثاً . فلو تيسر له والحالات هذه ان يتربى التربية العيبة وبتهذب التهذيب الصحيح وينسج لقواه العقلية نجلاً تظهر فيه نائل السبقه في كل ميدان وادهش الاقران بمقدرته وماتيه
ولما اصبح السوري منذ الربع الاخير من القرن الماضي الى الآن حلف الاسفار والتغرب والمخاطرة حتى قال فيه احد الشعراء المصريين

يفيق على السوري رحبُ بلادهِ فيركبُ للاهوالِ ما هو راكِبُه

قلق الفيور على الوطنية وخاف الدائب في جمع الكلمة وتأفف التقيون على مصالح البلاد لانهم رأوا في انتزاحه ضياع الوطنية وتفرق الكلمة وتأخرأ في الزراعة والصناعة والتوالد . ثم قام ولادة الامور وشهدوا الاوامر على ظالبي الانتزاح وضيقوا في وجوههم سبل السفر وتهددوهم بالمقربات وعاقبوم ولكنهم كانوا كأنهم يضربون في حديد بارد فواظب السوري على السفر والتغرب وطلب الرزق تحت كل جو من جواء المعمور واصبح السوربون اشتاتاً بين كل امة ولسان حتى كأن نبوة الكتاب شملت الامرائيليين والسوريين ولا غرو فكلاما من الاصل السامي

وكان الانتزاح باديء بدء يتناول السوري النسيه ضاقت عليه موارد الرزق وتهدهده الاملاق وما زال كذلك حتى كثر عدد الثبان المتفرجين في المدارس العالية الحاصلين على درجات التهذيب الواقفين على حقوق الواجبات وواجبات الحقوق المشاهلين لتولي المناصب ومعاطاة الاعمال فخرجت عن استيعابهم البلاد لا بل خرجت صدرهم هم عن البقاء فيها وليس لهم من المصالح ما يكفل لهم حسن المعيشة وهناء الببال . فسافروا مع من سافر ودأبوا مع من دأب وجروا مع من جرى وتوظفوا مع من توظف ودرسوا مع من درس وكانت النتيجة انهم سيتوا من جوارهم حتى صار واحدنا يتوق الى السفر تشبهاً بالكرام الذين سبقوه ولسان حاله يشد .

بلاديه لا ارى فيك الاقامه	لمن بهوى التمزز والكرامه
فان ازمت عنك البين يوماً	فقولي لي ترافك السلامه
ابين ولا جفاً نيكون بيبي	مواصله تطول بلا سأمه
ابين ورسحك انعبوب بيتي	على لوح التمراد الى التيامه
اريد لك العلى حتى تصيريه	على وجنات هذى الارض شامه
اريد الحق ان يسي حليفاً	لارباب المسكانه والزعامه
اريد العلم ان يجرى عبوناً	فيشني كلنا منه اوامه

اريد النور ان يتبدد فينا فينسخ من تعصبتا ظلامه
 اريد اريد ان تفدى بلاد بها تجلي الجلالة والفخامة
 وان طالت نواي فلا نقولي ناي ثم لم يحفظ ذمامه
 نفسي حيثما امضي اراها بسوريا العزيزة مشاهمه
 انسى جوك الصايف ومنه كبت صفاء شعري والنجمه
 فكم رابت في البدر يجري ولا ككدر هناك ولا غمامه
 وصنبت القديم تحوطته غيات فكانت كالعمامه
 ويجر الروم منبسط الحيا يجي البدر اذ لاقى تمامه
 مظاهر تهيج الصب المعنى وتذكره بسلي او بامه
 فيلور بعضها عنه شجاهه ولكن بعضها بذكي غرامه
 وكما احيت ساعات طرالا افكر في الحياة المتضامه
 وكان يجاني خل اتيس ياشيني ويحضي وثامه
 يادلي المنى ويقول صبرا سيرضى دهرنا ونرى اتمامه

ذريتي يا بلاديه للتناي فلا حرج علي ولا ملامه
 اسير الى اقاصي الارض وحدي اذا لم تحل لي فيك الاقامه
 لقد غرت بيتك بي طباعا لما من كل مكرمه دعامه
 عزيز النفس التي كل صعب ويقلني الطفيف من الظلامه
 هون علي ان التي المنايا ولا التي من الفتر احكامه
 هون علي ان اسمي لرزقي وليس علي الا طاق خامه
 ولا من يجني سعي اعباطا وليس بطاقتي الشكري امامه

ولا مرء ان انتزاح السوري كان يادي؟ بدد بحكم الاضطرار وكما كان يحكم الاضطرار
 لا يوجه عليه اللوم والتفديد . وعندني (ان كان لي عند) ان هذا الانتزاح سيطول امره الى
 ما شاء الله وريم الكثيرين كما هو مشاهد في ايامنا الحاضرة ولا ينقص مبدله الا اذا استغنت
 البلاد وكثرت فيها موارد الرزق والتعيش وهذا ما لا يعين زمانه الا من يديه ملكوت
 السموات والارض

اذا سافر ايها السوري النشط ما استطعت الى السربيل وانزع الى اية بلاد اردت
 على شرط ان ترفع نصب عينيك سوريا العزيزة بجبالها وحزونها وهضابها وبطاحها وعيونها

وانهارها واشجارها وانهارها وتحن الى شمسها وقرها ونجومها وتذكر صيفها وغربها وشتاءها وربيعها
وتسوق الى مسقط راسك الى العود الى مرايح طفولتك وصوتك وفترتك الى مقام اهلك
وذوي قرابتك . متى يسر لك الله رزقا واحرزت من تغربك مالا يسهل لك المشية في
قومك فعد الى بلادك مكللا بالنور والنجاح حاملا اليها الاخبار المنيدة وعش فيها واسع
لتعريزها فانها في اشد الحاجة اليك ولا تفلح الا بك وبامثالك من رجال المال والاعمال

واما ما يتادي به بعض اهل الدين من ترك المال وترك السعي له فانما يمتنون به شدة
الولوع بالمال وتفحيطه قوى النفس جملة مجرد تحصيله واذخاره والا ان كانوا يمتنون ترك السعي
لتحصيل المال الذي هو خير الذرائع لتربية البلاد فلا شك انهم يتمسكون في اقوالهم تمسقا
والآخرون بكل ما هم مخدوعون او مخادعون

فيا ايها السوري يا من يتشكى من ضيق الاحوال ولسان حاله يقول

” ايشكي الفقر غادينا ورائحنا ونحن نشي على ارض من الذهب “

دع التشكي من الاحوال واعتقد بحكم بعضهم ان الرجال توجد الاحوال وجد واداب
واقم لنفسك حالا خاصة واملاها بالحركات ومتى ابطلت الحركة فليكن لسكون الليل واسترجاع
القوى بالراحة والنوم واذكر ان الامانة اس النجاح فاتخذها مبدأ راسخا في اعمالك ومعاملاتك
وانا الكفيل لك يحسن الحال وانقراج الضيق

ومن تكدر الطالع ان سوريا واقعة في نقطة متوسطة بين الامم التي تغلبت على المعمور
بمحيث يسهل الوصول اليها والجلالة عنها فكان كما قويت شوكة قائد شرقها او غربها يزحف
عليها ويحناها وينكل باهلها ثم يضرب عليهم الجزية ويرتجل وهكذا تغلب عليها الاشوريون
والباليون والفرس والمصريون واليونان والرومان والعرب وانتاجها الحروب وثار فيها الفتن
ومع هذا كله حافظ اهلها على لغاتهم وعوائدهم ولم تقو امة من الامم الغالبة على ابتلاعهم
وتجسيمهم بجنسيتها وما زالوا كذلك حتى ظهرت الدعوة الاسلامية في بلاد العرب وجمعت كلمة
القبائل هناك فاندفعوا يشتمون البلدان ويخضعونها حتى افتتحو سوريا مع ما افتتحو ونشروا فيها
اللغة العربية فامتدت واتصلت وامتصت اللغات التي كانت شائعة على اللسان آنذاك في اقل
من قرن وذلك لانها كانت لغة الامة الفاتحة وبنت عم اللغات الأخر . فامتلك السويرون
بتوحيد لغتهم قوة عظيمة من قوى الارتفاع الجنسي

فحين والحمد لله قوم لهم لغة من اوسع اللغات وانقبتها حتى قال فيها استاذ كبير من احدى
مدارس اميركا الجامعة انه اذا كان من حق لغة ما ان تعيش وتنتشر وتم المعمور لجودتها

والقان مشتقاتها بحيث يمكن التعبير بها عن كل معنى دقيق فتلك اللغة هي العربية
 وناشيء من التعصبة ولا ينكر علينا أحد أننا اهل سعي وجد ولكن يؤخذ علينا امور
 كثيرة منها ميئاد الى الترف رجالاً ونساء فقد تشبهنا بالاوربيين في انفاقهم ومزنعلم منهم
 طرق الاقتصاد . ومنها ميئاد الى اللهر وقضاء الوقت الثمين في ما لا يجدي قبرى الجماعات منا
 يجتمعين يلعبون بالورق او بانطاولة والزهرا او بلهون بالاحاديث الفارغة . ومنها خوفنا من
 المجاهرة بالحق والتجاؤنا الى المجاملة والاطراء (ومنها التعصب المذهبي الراسخ في نفوسنا حتى
 غلبت الجامعات الدينية على كل جامعة جنسية او وطنية ولو في الذين لا ينكرون في مطالب
 الدين يوماً في حياتهم . ولو كان لنا دين واحد لما كان في الامر بأس ولكن لنا ادبان كثيرة
 ومذاهب عديدة ففرقت بيننا الجامعات الدينية اشد تفرق

فاذا نطينا على هذه النقائص فابعدنا عن الترف ولم نعد نخشى ان نظهر فقراء ولم نعد ننتظر
 بالحق اذا كنا فقراء واعتدنا طرق الاقتصاد وعرفنا قيمة الوقت حتى صرفنا فحرص على حرص الجيل
 على درهمه لا ننفقه جزافاً ولا نقتله مجادلة ومساومة او تلهياً بما لا يجدي . واذا صرفنا نجاهر
 بالحق ولا نخضع الحاكم بالاطراء ولو كان لا يستحق الأ اليوم . وفوق الكل اذا نزعتا التعصب
 الديني وحبنا الناس كلهم اخواناً متساوين ولا يفاضلون بالتعصب المذهبي بل بالاعمال الصالحة
 وصرفنا تأبى الاصفاء الى كلام الاب او الام او الشيخ او القيس اذا كنا نرى فيه تلوياً عن
 جادة الحق واجماً بحق الانسانية وتفرقنا في الجامعة الوطنية واضعافاً للبيئة الاجتماعية —
 اذا صرفنا كذلك حق لنا ان ندعى امة من الامم الراقية مراقي النجاح

بقي علي كلمة خاتمة وهي ان البلاد لا تقوى لها قائمة الا بانتشار التعليم والتهذيب على
 الاصول الصحيحة التي توسع دائرة العقل والتصور وتعود الانسان على العمل والاكتساب .
 ولا ينتشر التعليم بدون انتشار المدارس ولا تنتشر المدارس بدون اقبال الناس عليها ولا يقبل
 الناس على المدارس ما لم يتجبحوا ويرغذ غيشهم . وطالما نرى التعليم مقصوراً على الافراد
 القليلين وليس سوى حفظ مفردات لغوية وحقائق تاريخية او انفاق التكلم بلغة اوروبية فما هو
 بالتعليم المنيد واضراره في بلادنا أكثر من منافعه . اجارنا الله من كل من يزيد في تفرق
 كلتنا ويحمل على اضعاف جنيتنا

بولس الخولي

الامير نجر الدين المعني

(تابع ما قبله)

مرت اربع سنوات والامير نجر الدين يتزعم رجال الدولة بالهدايا والاموال فيقرونه في ولاية لبنان ويستعينون به على من فاؤمهم من الولاة او يترضاهم غيره من مناظريه فيتغيرون عليه ويولونهم على اطراف ولايته او يرسلون الجيوش للابقاع به الى ان كانت سنة ١٦٢٤ تعهد وكيله في الامتانة لباب الدولة بمئتي الف ذهب اذا تولى مولاه كل ولايات عربستان من حدود حلب الى حدود القدس فصدر الفرمان السلطاني بذلك منعماً على الامير بلقب سلطان اكبر الذي احرزته جده نجر الدين الاول بانعام السلطان سليم . وجاء ملحدار السلطان بالفرمان العالي فالتقاء الامير بموكب عظيم واكرمه بثلاثة آلاف ذهب وادى المئتي الف ذهب التي تعهد بها وكيله لباب الدولة ثم حشد اربعة عشر الفا من السكر وزحف بهم من بيروت الى البترون فعكاز وهتالك طالب يوسف باشا سيفاً بالخمسين الفا التي اخذ منها من عمر باشا فاذاها يوسف باشا سريعاً فرحل الامير الى جبله فقدم اهله له عشرين الفا ونققات السكر مدى ثلاثة ايام اقامها عندهم وبقي من هناك الى جسر الشرف فوافاه ابو والي حلب وقدم له ثلاثين الفا ذهباً والتقى به ثامن اهلين فاجابه على ان يؤدي جزية النصارى فلما ارتضى الوالي بعث الى حلب بعضاً من اعوانه لجبايتها

فيستفاد من هذا ان نجر الدين تولى زعامة الولاة ايضاً وان حلباً ودمشق والقدس من ضمن حكومته الا ان تشرشل يقول في كتابه عن جبل لبنان ان ولايته كانت على الجبال من حلب الى اورشليم اما جزية النصارى فليس لدينا من نبي عن مقدارها الا ما ذكره قولناي من انها لم تكن مما يدخل في حساب الالتزام بل ترسل الى بيت المال رأساً ومعنى هذا ان الدولة العلية كانت تفرض على الولاة مالا مقرراً ولم تكن الجزية التي يسومنها الخراج من الجبله فكان الوالي يوزع الاقطار على من يوليه الحكومات يبدل سمي والدولة لا تعرف الا الوالي مشولاً لديها بما عليه من المال كما ان الوالي يطالب الحكام كلاً بما عليه . واما مقدار الخراج فقد ذكر قولناي انه ثلاثة غروش وخمسة واحد عشر ولم يكن يلتزم بادائه موارنة لبنان ولا دروزه ولا التصيرية . وحسب قولناي عدد النصارى المضروب عليهم الخراج مئة وخمسين الفا وعدل ضربتهم مئة غروش فالجبله تسعمائة الف قرش

ولما استوفى نجر الدين جزية النصارى في حلب اتجه صوب حماه ونادى بالامان فقدم

اهلها له خمسين الفاً ثم شن الغارة على عرب الموالي وطالبه بتفقت عكرو فطاعه الامير
مدج الحيازي وخائنه عرب الامير رياض فانصار عليهم فانصروا عن امراني واوضوا في القفر
فطاردهم ثلاثاً وعشرين يوماً حتى عبروا النهرين فعاد عنهم واتى طرابلس وجمع نفقة لمكرو
من بلادها ثم امر ببناء قنعتين الواحدة تجاه حلب والاخرى فوق انطاكية ووضع فيهما عسكراً
وزحف صوب بعلبك فنزل الحرافشة مشرفين فاطلق الامان للاهلين فاتوا مسلمين متعبدين
بخمسة واربعين الف غرش وامر بمرمة قلعة بعلبك واقام فيها حامية وبني قلعة في قب الياس
وسمها جماعة من عكرو وقصد وادي التيم فالتقاء الامير احمد الشهابي بالاكرام وقدم له
نفقة عكرو وجاءه اليها بعض المشاركة وجعلوا على انفسهم ضريبة سنوية سموها رمية ثم اتى
حاصبيا فرحب به الامير علي الشهابي وقدم له نفقة وامر احد رجاله السمي البكباشي احمد
الكجك ان يلبث في وادي التيم حتى يقبض عشرين الف غرش خدمة من الامير علي الشهابي
ثم شرع يرم قلعة بانياس ويبني في صرخد

وفي غضون ذلك حدث غلاة في دمشق فارسل الدماشقة يشكون حالهم للامير ويستغيثون
به فارسل اليهم اربعة آلاف جمل تحمل غللاً ثم جمع جمال حوران ودوابها وامر اصحابها
ان يتقوا التمع الى دمشق وامر ان يباع رطل الخبز بقطعتين ولما اتى مرجة دمشق خرج
اليها كل الاهلين كباراً وصغاراً يشكرونه ويدعون له ثم استخدم الفاً من الانكجارية وطلب
من كبراء البلد جزية النصارى الذين عندهم فاجابوه الى ذلك وارتمل عنهم الى قب الياس
فدير القمر وشرع يرم اسوارها وامر فبني حصن في السليحة

ولما رجع احمد الكجك من وادي التيم امر الامير بحاصبته فاستاء وخرج من خدمته مغاضباً
فذهب الى اسلامبول وخدم في باب الدولة وكان مقتدرراً فارتقى وما كره عليه الزمن حتى صار
وزيراً ولكن علياه لم تبعده عن الحقد على الامير بل ظل ينفذ ضده سم الوشاية والسعاية
حتى اوغر عليه صدور رجال الدولة

فما مر يرى الليب ان نجر الدين نال اقصى امانه فنفسه اذ اصبح وهو الحاكم الاعلى في بر
الشام واليه مرجع امورها وقد اعلى قنة الجند فلم يبق له من منازع في طول البلاد وعرضها
لان مناظر يدوروه قد نال رضا الدولة فزاد بذلك متعة وحولاً وغنى وياسراً ومن تمام حظيه
ان توفي يوسف باشا سيف الذي ناهيه العداة طويلاً فزحف من بعلبك الى طرابلس عن
طريق بشري واسرف في الفتك بالاهلين وباع نهب المدينة اربعين يوماً ثم شرع يرم الحصون ويبني
المعاقل والقلاع ويميز في الاذخار وحشد المال وتكتيب الرجال ومواقفة الكبراء

ورأى تهافت الناس على اعظامه وسمع اقوال الشعراء فيه فنفضه الكبرياء وليس بعيداً ان يكون عنوه قد حمل بعض الشكرين عليه من نظرائه او دفع الولاة للخلصين الذين سبوا جوارره الى رفع تشكياتهم لايواب الدولة فوافق قولهم ما عرضة احمد الكجك من الشكاوي حتى رأى ارباب الحل والعقد ما اوجسوا منه خيفة على البلاد لاسيما وأنه استكثر من التحصين والتجهيز فحجز للزحف عليه خليل باشا الصدر الاعظم سنة ١٦٢٦ وقدم حلباً بالمسكر السلطاني فلما سمع الامير ارسل عبد الله البكباشي اليه يبعده بمال جزيل وبسليم قلاع الحصن وصانيتها وسليمة وشيمس والمرفق

هذا ما رواه العلامة الدويهي غير ان من قرأ تاريخ السلطنة العثمانية في تلك الاونة يتضح له ان خليل باشا لم يقصد محاربة المعنيين وانما زحف لقتال القرس سنة ١٦٢٦ فلعل سرور جيشه على تخوم بر الشام حمل الامير نجر الدين على ارسال عبد الله البكباشي بالهدية اليه جريباً على عادته مع الوزراء وامراء الجيوش

ولقد مر بنا ان احمد الكجك ارتقى في خدمة الدولة والذي علينا انه احرز رتبة بككربك وعين والياً للشام سنة ١٠٣٩ هـ. المعادلة لسنة ١٦٢٩ ثم عزل عنها وعاد اليها سنة ١٠٤٢ هـ وفي صدره على نجر الدين اشياء المعنا اليها فرأى على ما يظن ان الامير لم يشن عن الترميم والتحصين بل زاد في الابهة حتى بنى برج الكشاف في بيروت وغاناً للوحوش تمثلاً بالسلطان وشق عصا الطاعة واخذ كثيراً من القلاع من ضواحي دمشق وتصرف في ثلاثين حصناً وجمع من طائفة السكان جمعا عظيماً وبالجملة فقد بلغ مبلغاً لم يبق بعده الا دعوى السلطنة وذلك ما قاله الحبي وزاد المرادي ان بلغ عدد جيشه مئة الف. رأى الكجك ذلك فرفع الامر لباب الدولة وهو عارف بما كان عليه السلطان مراد الرابع من البطش الذريع بين يوحس منه خوفاً وأنه لم يبق في طول السلطنة وعرضها من يخالف له امراً او يشذ عن سبيل يرضيه فكيف يغض الطرف عن امير بلغت به الجراءة حداً شديداً به عن طوقه. وقد نقل عن الامير على ما روى جوائين انه كان ميالاً للدين المسيحي بل يطنه ويظهر الاسلام وأنه اقتدى بالانوفج في اخلاقهم وعوائدهم لا يخشى تكبيراً بين قوم لم يألوا الآعادات الآباء والمجدود. وقال غير هذا المؤرخ انه ابني قصرآ في بيروت بعد عودته من ايطاليا وزينه بمثل ما تحلى به قصور هاتيك الديار من التماثيل والصور. كل ذلك زاد في طين تهمة بله وذكر ارباب الامر بما كان من مخالفة البنادقة والتجائه الى بلادهم فحأكت هذه الامور جميعها في صدر السلطان حتى اذا بلغت شكوى الكجك مسامع صدرته له الاوامر بقتاله فبعث يستنز نوالي باشا والي حلب

وحكام خرابس وغزة والقدس وديلس والجا ومعديون وحمص وحماء . وجمع اعيان العلماء وكبراء المعرك في دمشق وقرأ عليهم الاوامر السلطانية فقابنها جميعهم بالطاعة وباشروا الابهة وشرع امره الاطراف بندوق الشام واحداً بعد آخر حتى اجتمع لفيهم فخرج بهم سنة ١٠٤٣ (١٦٣٣) ثم استفز الامراء عبيد النبي وحسين سيفاً ومحمداً وحسين الحرفوش فلما جازاه ولى كلاً منهم على بلاده . وبلغ نجر الدين ذلك فجمع رجاله فبلغت عدتهم ستة وعشرين الفا ولكنهم فرتهم فاخطأ في تدبيره ذلك انه ارسل ستة آلاف مع ابنه علي الى عجلون وثلاثة آلاف مع ابنه حسين للتحصن في قلعة المرقب وثلاثة آلاف اخرى الى بانياس وفي ابان هذه الازمة وازودار الناس من الامير واحجامهم عن نجدته وتلكرو حلفائهم وظهور احقاد خصومهم وقع في بلاد عجلون خلاف وقاتل بين العرب وآل طرباي فاتهم الامير علي المعني بذلك ووقعت الشحنة والفنرة والقتال فاضطر ان يرحل الى بانياس

وعلم احمد باشا الكجك ان الشهابيين يمشدون في وادي التيم فارسل عليهم فربقاً من رجاله يلبثون الثانية آلاف ثقاتهم الاهلون وفروا هارين فاحرق المعرك حاصبيا وبعض القرى ونزل في صحراء الحان الجديد فلما علم الامير علي نهض من بانياس واسرع انكرة فادرك عسكر الكجك ليلاً بالف مقاتل واشتبك الحرب حتى الصباح فاصابت علياً طعنة ربح الفتنة على الارض ولم يكن القوم عارفين من جرحوا الا ان جندياً من اهل دمشق كان من قبل في خدمته فرأى عليه وهو جريح فنزل ليجز رأسه فعرفه الامير وقال له خلصني ولك علي من المال ما تريد فقال له ان بقاءك بعد هذه الجراح محال ثم قطع رأسه واتى مخيم احمد باشا فدخل عليه وهو قائم فقبضه خدمه الموكبون به ولما افاق نبأ بيديه ووضع الرأس قدامه وقال له هذا رأس رئيس القوم فلم يصدق حتى جاءه من عرفه وحقق له الامر وضربت البشائر وارسل الباشا رأس الامير علي الى دمشق في جملة من الرؤوس وادخلوها على اسنة الرماح وجيزوها بعد ايام الى الابواب السلطانية ثم جاء جعفر باشا بالاسطول السلطاني الى طرابلس فتحجز آل سيه فواجهوا برجالهم الى بيروت فجاءها الاسطول ايضاً ثم ارسل الباشا عسكراً الى المرقب فاستولى على قلعتها واسر الامير حسين بن نجر الدين وبعث به الى خليل باشا في حب

اما الكجك فقدم لشرفيين قوله اني انا كسرت وانا اجبر انظروا كم تؤدون لمولانا السلطان خدمة وخرج عسكري وبعد ذلك اولي عليكم من تختارون من ابناء نجر الدين واراد المعرك عنكم فانطلى محاله على القوم وذهبوا الى الامير يسألونه الاجابة فقال لو دفعتم له عشرين كوة لما افادكم شيئاً ولكني ادفع المال لثلاثاً اذا تمت قولون لو ارتضى الامير لما وقع علينا حيف

ثم اتفقوا مع الكجك على مئة ألف غرش خدمةً لسلطان وخمسين ألفاً للكجك وعلى احضار احد
 ابناء الامير ليتولى مكان ابيه فاتوه بالامير حسن اسفر بنيه فطيب قلبه وخلع عليه واتخذة
 كولد له فبدأ القوم يوردون المال حتى اذا استوفاه وقد علم ان عسكر الامير انقضت من
 حوله ولذلك فهو عازم على التحصن في قلعة ثيرون امر بقتل ابنه حسن وزحف بجيشه الى
 الشوف فارهقه وقتل كثيرين من الاهلين وولى عليه الامير علي علم الدين الجني ثم حط
 الحصار على قلعة ثيرون التي اخبأ فيها نجر الدين واحضر النقاين والقطاعين وامر ان يقطعوا
 صخرها من فوق الى تحت وكان ارتفاعها ثلاثين ذراعاً وافسد ماء عين الخلقوم التي اجراها
 الامير الى القلعة تحت الارض وذلك بروت البهائم وبالدماء ومعى الحيوان وكان للقلعة
 اسكف ورفرف من خشب متى رفعت تمعدر الدخول اليها فكان القلعة يقطعون الصخر الاعلى
 والعسكر يرفع الاحجار والكجك ينهض همهم بالحث والعمل معهم كل ذلك على عزف
 الموسيقى وضرب الطبول في الليل والنهار حتى اقتربت اصوات الناقين من سمع الامير
 ورأى اخطر وشيكا فتدلى من القلعة مع بنيه الثلاث ومدبروا ابي نادر الخازن وبعض
 رجاله وسرهم ظلام الليل عن العيون حتى اتوا مغارة جزين اما حفظة القلعة فانهم استأمنوا
 للكجك في الصباح فاطلقهم واستولى علي ما فيها من الذخائر وانتقل من هناك الى مغارة
 جزين وهو لا يدري ان نجر الدين مقيم فيها فعزم ان يترك بعضاً من عسكره على حصارها
 وان يعود الى دمشق لاقتراب فصل الشتاء فحدث ان في تلك الليلة نزل احد عماليك الامير
 يقبس الاخبار فقبض عليه وجيء به الى الكجك فسأله عن الامير فاجابه انه في المغارة
 ففي الحال امر بتشديد الحصار عليها واستحضر القلعة لينغموها من الاسفل فاشتغلوا حتى صاروا
 على سماع من القوم فنادوهم وانذروهم بوشك وضع النغم ان لم يسلموا فلما يسى الامير من النجاة
 استأمن ومن حوله من رجاله قامر الباشا بحراسته واولاد منصور وحيدر وملك الدين اسروا
 معه وما يؤخذ على المرادي انه غلط في روايته ان اثنين فقط من ابناء الامير سلماته وكذلك
 اخطأ بتسمية احدهما مسعوداً وانه قتل مع ابيه وبسمية الآخر حسيناً والرواية التي اعتمدناها
 اصح لان حسيناً اسر عند فتح المرقب كما مر

وكتب احمد باشا يستنزل الامير يونس اخا نجر الدين عن دير القمر على امانه فجاءه الى
 صيدا ومعه ابناءه ملحم وحمدان فلما صاروا في حوزته قال للامير يونس كم تدفع من المال فداء
 عنك وعن ابنك فاطلقكم آمنين لانه لم يصدر بكم امر سلطاني فوعده الامير بمال جزيل لكنه
 قال ان المال نخباً فاطلق واحداً متأججاً في يد اليك فاطلق الامير ملحمًا فسار به بعض الشوفيين

الى عجلون نزيلاً على امراء آل طرباي فلما علم الكجك بذلك حسيها خدعة من الامير يونس
فجسه مع ابني حمدان وعنههما حتى ماتا ثم نهض الى الشام فاستعجب معه اسراهُ فدخل دمشق
بموكب عظيم ونغر الدين مفيد على فرس خلفه فانطلقت السن الشعراء في مدحه كأنطقت
من قبل بمدح الامير فما قال الامير النجدي

وجاءنا باين من بعد ما قطعت صم العنقور عليه وهو معتزل
لم نض عنهُ الحصون البيض اذ طلعت سود الرزايا عليه اليوم والقل
ولا الدلاص ولا ذاك الرصاص ولا تلك الجياد ولا المسألة الذليل
ولا من العرب من كانت جرائره تأتي عليهم ولا الكتاب والرسل

وبعد ايام جهز الكجك رجلاً من اعوانه في امرة سرية من الفرسان وبعثهم الى اسلامبول
يخبرون الامير نغر الدين وبنيها الا ان تشرشل يقول ان الامير لما أسر ارسل من غير
تأخير الى جعفر باشا امير الاسطول فوضعه ومن معه في احدى البوارج وسافر بهم الى الاستانة
غير ان هذه الرواية تخالف نص اللهي وما روى من الشعر والله اعلم

وفوق هذا فقد ذكر الرحلتان ميشو وبوجولا في الجزء الخامس من كتابهما في الرسائل
المشرقية صفحة ٥١٨ ان نغر الدين كان قد ملا ميناء صيداء بالحجارة والتراب ليمنع اقتراب
سفن الاسطول العثماني منها الا انه يظهر ان ذلك لم يمنع تردد الاسطول اليها مدى زمن
نغر الدين وبعده ثم طلب من آل طرباي ان يسلموا الامير لمحمداً المنتجي اليهم ففعلوا فلما سار
به جماعة الوزير باتوا في خان الشيخ ففر من على سطوح اخنان واخناً تحت معبر ماء قريب من
اخنان حتى رجع الجند من التفتيش عنه ففرج من تخباء وسار الى قرية عرنا في جبل
الشيخ واخناً فيها

ووصل الامير نغر الدين وبنيه الى اسلامبول والسلطان يوشمدر في اسكدار على ما قال
المراذي فأمر به فسجن واخذ ولده الى خلطه سراي وبعد حين حظي نغر الدين بشرف المشول
لدى حضرة السلطان فاحتج عن نفسه قائلاً اني ما جمعت الرجال الا باوامر الوزراء والشواب
ولا قتلت الا العصاة على مولانا السلطان والقلاع التي فتحتها كانت للعصاة والتي بيئتها لدفع
الاعداء وانما مهدت طريق الحج وهدمت العربان عن التعدي وادبت الاموال الاميرية وايدبت
الاحكام الشرعية. فسر السلطان بحجبه وعنا عنه وعن اولاده ولما رجع خليل باشا من حلب
اصحب معه الامير حسيناً الذي أسر من المرقب فاجبه واقامه في خدمته

اما الامير علي علم الدين اعني الذي تولى الشوف فقد قبض على بعض وجهاء المعنيين

وقتلهم وسلب مقتنياتهم وذهب الى عبيد فنتك بالامراء التوخيين ولم يبق منهم ذكراً فهاج القوم من فعالة واكبروها واستنصروا الامير ملحماً بن يونس المعني من محبائه في عزنا حتى اجتمع اليه بعض المعينين فنهض بهم الى الشوف فنقاطر اليه المربدون فزحف على الامير علي بنجاهه هذا بجماعة من عسكر الشام وفيهم كفتدا احمد باشا فواقهم فوق سجدهل معوش وظنر بهم وقتل منهم عدداً من الرجال وفي جلتهم كاخية الياشا وانهمزم على علم الدين الى طرابلس ومنها الى الشام. وقدم على الامير ملحم الامير عساف سيفا واتفق معه على قتال علي سيفا واما علي البيئي فعاد معززاً بجند الشام فقبض على اربعمائة من رجال العرقيب وقتلهم عن آخرهم فحافته الخوازنة والجبشية ونزحوا من كسروان فنهض الامير ملحم وطرده وحاربه في موانع حمة ظفر بها كلها فجدد احمد باشا الكجك النكوى الى اسلامبول مدعيًا ان اعمال الامير ملحم كانت بايعاز عمه نجر الدين وروى جوانب انه نسب اليه نهب صور وبيروت وصيداء وعكا. فحنق السلطان من نجر الدين اذ صدق الرواية فيه فاصدر امره بقتله وقتل اولادو فقتلوا جميعاً في ٣ نيسان سنة ١٦٣٤ ولم يبق من ابناء نجر الدين الا الامير حسين لانه كان في حمى خليل باشا ومما ورد عن مقتل الامراء قول المرادي ان في شهر شوال سنة ١٠٤٣ امر السلطان وزيره بيرام باشا بقتل نجر الدين فاخذوه الوزير من حبس البستانجي باشي الى تجاه محل الرحوش المسمي ارسلان خان ورعى رقبته ثم طرح جثته في آت ميدان وانه قتل ابنه مسعوداً حنقاً لانه راشد وطرح جثته في البحر

الا ان سنة ١٠٤٣ هـ تعادل سنة ١٦٣٣ م والمتفق عليه ان قتل نجر الدين كان سنة ١٦٣٤ والدليل على هذا ظاهر من قول العلامة الدويهي ان زحف الكجك لقتاله كان في شهر ايلول سنة ١٦٣٣ وبما انه قتل في نيسان فمن الضرورية ان يكون ذلك سنة ١٦٣٤ وليس سنة ١٦٣٥ كما قال جوانب

ولا يصح بنا ان نينس نجر الدين حقاً من الوصف فقد كان شجاعاً باسلاً شهدت له فضاله بملو النفس وطموحها الى العلية ثرى صاحب اخبار الاعيان يذكر من اقدام الامير ما يشهد له بالبسالة والتمام الاخطار غير متييب ولكم له من وقعة كان جيشه فيها على وشك الادبار فعاد بصولة ظافراً وناهيك بما رواه من ان احمد باشا الكجك كان يخشى شجاعته لما رأى من فعالة وكان الشجاعة كانت حلية هذه الاسرة فقد ذكر المحيي اثناء كلامه عن مقتل علي بن نجر الدين انه لم يعلم احد ان الامير علي بينهم ولو علموا لما ثبت احد لكبير صيته ومع ان نجر الدين كان فتناً كباعداده لم يكن كالكبيرين من رجال الحرب الذين لا تخدم

الرافة بالمسلمين والضعاف بين كان يؤاسي المحناجين ويبرهم ألا تراه كيف نهض لاعانة السماشة يوم مسهم الجوع وكيف كان يقدم على اسعاف المستعزين به ولو ادعى يو اسعافهم الى القتال وناميك به من رجل عملة السود في لبنان ان يتخذ من التعارى انصاراً واعواناً وان يحكم فيهم بالنسط ولا يحيف عليهم في شيء حتى استراحوا في ايامه وآمنوا وعمروا اكنائس والاديار وطاب لدعاة الدين حتى من الانفرنج الكنى في لبنان ولعل هذا التساهل هو ما حمل السعاة به على رميه بالتشتر والمروق من دين آبائه

وقد وصفه نشرشل بالنشاط والاقدام والدكاء وانه لو وافقتة الاحوال لاحسن الى قومه وقال ان عقله كان كبيراً وفيه حلم يجب اليه قومه ويجعله موضع ثقتهم وانه لما فوضت الحكومة اليه الولاية سعى جهده في مصلحة بلاده وعامل الناس بالمساواة والعدل وكانت له مشاركة في الادب بدليل يتبين من الشعر قالها فيه عطاء الله السطوفي المصري وهما
براعك ان ابكىته ضحك الندى وعضبك ان اضحكته بكت العدى
فسيمة هذاك اعندى قط رأسه وسيمة هذا قطع رأس من اعندى

وكأني به اراد نشر المعارف بين قومه اهتماماً بشؤونهم اذ ورد انه اقترح على المطران جرجس ابن عميرة الاهدني وضع كتاب في هندسة البناء باللغة العربية فالفه ولكننا لسنا على يقين من ان الامير اراد بوضع هذا الكتاب افادة الناس والا لا اقترح على علماء ذلك العصر وادبائه تأليف كتب اخرى اكثر فائدة لوطنه من الهندسة لان هذي من الكليات وقيل الاضطراب اليها درجات من الحاجيات وانما يغلب على الظن انه اراد ان يكتب ليتخذ دستوراً في تشييد بناياته من قصور ودور ومعامل وحسبك ما ذكرنا من اكتثاره من بناء القلاع وترميم قديتها ولعل قصره الذي بناه في بيروت مضارعاً لقصور مضيعة آل مديشي في ايطاليا كان عقيب تأليف هذا الكتاب على ان مؤلفه كان من متخرجي مدرسة رومة العظمى والظاهر مما اثر المؤرخون ان اهتمام نجر الدين بالبناء لم يكن مقصوراً على بيروت ودير القمر بل عم مواضع اخرى فمنها القصر البديع الذي شاده قرب صيداء وبقي بعد عينه اثر نوه بذكره الرحلتان الفرنسيان ميشود وبوجولا في كتابهما⁽¹⁾

وله في صيداء ايضاً خان منسوب اليه هو اعظم خاناتها وكان يأوي اليه الفرنسيون الذين تولوا في صيداء في تلك الايام لتجارة ومنهم دارثيو D'Arvioux فتصلهم المشهور بمؤلفه عن احوال البلاد

(1) Michaud et Paujolat; correspon. d'Orient, Vol. VII, page 331.

اما ما زعمه دارثيو وقرلناي ولامرتين وتشرشل وغيرهم من ان نحر الدين عرس قاب
الضنوبري ضاحية بيروت فلا صحة له بدليل ما اثره العلامة المطران يوسف الدبس في كتاب
سفر الاخبار (ص ٢٥) عن رحلة المنسيوز ميلن وما حققه الاب لامنس في السنة الاولى من
مجلة المشرق صفحة ٩٣٩ من ورود ذكر هذا القاب في القصيدة الثانية والاربعين من قصائد
الشاعر اليوناني نتوس الذي نبع في القرن الرابع ليلاد ومن ذكره في جغرافيا الشريف
الادريسي المتوفى في الربيع الاخير من القرن الثاني عشر ومن التنويه به في مؤلف ولیم
الصوري وسالم بن يحيى التنوخي صاحب تاريخ بيروت كل ذلك يدل على وجود القاب
قبل زمن نحر الدين ويحمل على الظن بأنه ربما كان ذلك الامير قد بذل في حفظه شيئاً
من عنايته او زاد على اغراسه بعضاً في المواضع الخالية كما فعلت الحكومة المصرية في زمانها
بجدية من كانت هذه صفاته من الامراء ان تزدحم على بابها الشعراء وان يمدحوه بمخارات
القصائد فقد اثر العجب انه اطلع على مجموعة من الشعر تبلغ المئة صفحة قيلت كلها في مدينته
ولما ضبطت املاك نحر الدين اتم السلطان بها على احمد باشا الكجك فشرع هذا يتقب
عنها ويبحث عن انصار المعنيين لينكل بهم فاخذني كثيرون من الكبراء حتى لم يستطع اساقفة
الطائفة المارونية ان يجمعوا في اليوم التاسع لوفاة البطريرك يوحنا مخلوف الاهدني على
مألف عادتهم

جرجي بني

منزلة الشعر من التاريخ

﴿ ٣٦ ﴾ الطلاق

وكانت سنة الطلاق معروفة في الجاهلية قال زيد بن عمرو بن نفيل
تلك عرساي تنطقان على عم لي الى اليوم قول زود وهنر^(١)
سالتي الطلاق ان رأتا ما لي قليلاً قد جئتني بتكر
وقال عبدالله بن العجلان

طلقت حنناً طائفاً	فندمت عند طلائها
فالعين تدرى دمة	كالدّر من آمايتها
خود رداح عفة	ما التحش من اخلاقها

وكانوا في الجاهلية يطلقون المرأة ثلاثاً حتى تبين عن زوجها فلا يعود له رجوع اليها
فكان الرجل متى اراد طلاق امرأته قال لها انت طالق واحدة فيكون حينئذ احق الناس بها
فان طلقها اثنتين فكذلك فان طلقها ثلاثاً كان لا سبيل له عليها

وكان الاعشى قد تزوج امرأة ثم احب اهلها خلعها منه فتهددوه ان لم يطلقها فقال
ايا جارتا بيني فانكسر طالقك كذاك امور الناس غادر وطارقه
فقالوا بئس فقال

وبيني فان البين خير من العصا والآن تزال فوق رأسي بارقه
فقالوا له ثلث فقال

وبيني حسان الفرج غير ذميمة وموموقد فينا كذاك ووامقه
ولنا ان نستنج مما قد سناه ما يأتي (اولاً) ان امر الطلاق كان بيد الرجال ولكن
النساء كن قادرات على طليهن من رجالهن (ثانياً) ان الرجل كان له ان يطلق لغير علة (ثالثاً)
ان الرجل كان يتزوج بأكثر من امرأة. على ان من نتج منشور الكلام والحديث يجد على
ما ذكرناه زيادات

﴿ ٣٧ ﴾ تزوج الرجل امرأة ابنة

وكان بعض العرب يتزوجون نساء ابائهم قال عمرو بن معدي كرب الزبيدي
فلولا اخوتي وبني منها ملأت لها بذي شطب يبيني

وقال زيد بن عمرو بن نليل مشيراً الى الخطأ والامام عمر
ولخي ابن امي ثم عمي لا يؤانيني خطابة

وقوله هذا يدل على ان اباة اخذ امرأة جدو بجاء هو اي زيد اخاً لعمو وزيد بن عمرو
بن نليل قرشي فهو من الحجاز وعمرو بن معدي كرب زبيدي فهو من اليمن فيكون الزواج بنسائه
الآباء وارداً في تاريخ العجازيين واليمنيين وبالتالي في تاريخ القحطانيين والعدنانيين . نقول
وارداً ولا نقول جائزاً عندهم جميعاً لما بين الوقوع والعرف من الاقتراق فقد ذهب معظم من
فسر قول عنبرة

يا شاة ما فنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم
الى ان اباة كان قد تزوج بها حرمت عليه . وكان من خلف اباة على امرأته سمي زينباً .
ونستنج من قول اوس بن حجر

والفارسية فيهم غير منكورة فكلمهم لايه زينن سلف

ان هذه العادة اتت الى بعضهم من جوارم فارس ولنها ليست بجمودة لان العرب كانوا راغبين عن عادات الامم الاخرى
وللزوج والعائلة في عصر الجاهلية يبحث طويل ربما اوردت له مقالة خاصة لان تخصيص هذا البحث يحتاج الى الاستشهاد بما ليس بشعر وهو خروج عما تابعته في هذا المقالة (منزلة الشعر من التاريخ)

﴿ ٣٨ ﴾ الانتال

وكان الظاهر في القتال يتدر بعد تبديد شمل العدو الى جمع الاسلاب فيتزع عن القتلى ما عليهم من الثياب والاسلحة . قال عمرو بن ثعلبة في رسالة له الى الملك عمرو بن هند

ان ابن عجمرة امو بالفتح اسفل من اوارزة^(١)

تسفي الرياح خلال كذ حيد وقد سلبوا ازارزة^(٢)

وكان زعيم القوم هو الذي يقسم السلب بينهم قال عنتره

ونشرت رايات المذلة فوقهم وقسمت سليمهم لكل غضنفر

وكانت قسمة السلب انتالاً قال عنتره ايضاً

انا اذا حسم الوغي نزوي القنا ونهث عند تقاسم الانتال

وكانت الانتال ليست سوا ذلك شكاً العباس بن مرداس حينما قسمت الانتال بين جماعة كان منهم العباس وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس فاخذ اربعين واخذ كل من عيينة والاقرع مئة فقال

انجمل نهي ونهب العيب بين عيينة والاقرع

وما كان حصن ولا حابس يفرقان مرداس في جمع

وما كنت دون امرئ منها ومن تضع اليوم لا يرفع

﴿ ٣٩ ﴾ رقة النمل

واخذوا رقة النمل دليل السعة واليسار بل دليل سمو الشأن قال النابغة الذبياني

رفاق النعال طيب حمزاتهم يحمون بالريحان يوم السباب^(٣)

(١) العجزة آخر ولد الرجل او آخر ولد المرأة واوارزة محل

(٢) سفت الريح التي ذره والمراد هنا انها تهب في خلال كعبه

(٣) قال النبي: "رفاق النعال اراد انهم ملوك لا يخضون فعالمهم . والعجزة الوسط اراد انهم يشلون ازرهم علي عنده ويوم السباب يوم الثعابين وهو يوم جد عند الصاري" آء عن شرح ديوان النابغة

وقال الفرزدق

بنو هاشم قومي ترى حجازتهم
يجرون هداب الجاني كأنهم

عناقاً حواشيها رقاقاً نعالها
سيوف جلا الاطباع عنها مصالها

كما استحسنوا التلحين قال كثير عزة يمدح بني امية

اشم من الغادين في كل حلة
لم ازر حمر الحواشي بطونها

يمسسون في صبغ من العصب متقني^(٥)
بانداهم بين الحصري المللني^(٦)

وقال ايضا

اذا حلل العصب الجاني اجادها
اتام بها الجاني نواحو عليهم

اكف اسانيد على التسج دربر
توائم من فضاضهن المكعب^(٧)
الى مرهفات الحصري المعقرب^(٨)

وهذه الانوال حجة على ان من العرب من كان يستعيد ارسال الذبول في لباس الرجال

وقد فانتا ذكر ذلك في باب اللباس

وجاء لعنرة العبي في معلقته

بطل كأن ثيابه في مرحرة
يحذى نعال السبت ليس بتوامر

فقال الشراح انه اراد بكونه يحذى نعال السبت انه ملك او شريف والسبت الجلد اللين

او جلد البقر المدبوغ بالقرظ

المواثيق

وكانت العرب اوفى الناس ذمة واصدقهم عهدا واخاء قال الخطيب

قوم اذا عقدوا عقدا جارهم
شدوا العناج وشدوا فوقه الكراب^(٩)

وذكر النابغة الذبياني حلف قومه فقال

فلتأينك قصائد وليدمن
جيث اليك قوادم الاكوار^(١٠)

(٥) العصب ضرب من البرود

(٦) الحصري النعل المشوبة الى حضرموت . والمسل الذي جعل طرفه كطرف السنان

(٧) الفضاض النواج . والمكعب الخريع

(٨) ابياتك جمع بقعة وهي لينة التمس . والمعقرب المعوج

(٩) العناج ان تتحل اندر يمتد تحتها حبل ثم يشد الى الرنس والى العراقي وهي الخنديات الاربع

والكرب الخيل الذي يشد فوق العراقي . وفي هذا القول استعارة تمثيلية وهو مثل ضربه يريد انهم اذا عقدوا

عقدا جارهم اسكب . (١٠) قوادم جمع قادمة وهي مقدمة الرجل والاكوار جمع كور وهو الرجل

رھط ابن كوز محضي ادراعهم فيهم ورھط ربيعة بن حذار (١)
 ولرھط حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار (٢)
 وبنو قعين لا محالة انهم آتوك غير مقلي الاظفار (٣)
 ثم يذكر بني سواة وبني جذيمة والناصرين وبني دودان وبني بغيض (٤) وقال انهم كلهم
 حلف واحد

فوجود الموائيق بين التباثل والاحياء دليل على وجودها بين الملوك ايضا بل قد ورد في
 خلال شعر النابغة ان ملوك الانوام هم الذين كانوا يعقدون الموائيق اذ يقول
 وبنو سواة زاثوك بوفدم جيشا يقودم اير المظفار
 وابو المظفار كان ملكا في قومه

٤١٤ يياض الوجه

كانوا يعتبرون البياض لون السادة لعدم تعرضهم للشمس قال امرؤ القيس الكندي
 ثياب بني عوف طهارى نقيه واوجهم يياض المسافر غران (٥)
 وقال حسان بن ثابت في مدح الملوك آل جنة
 يياض الوجه كريمة احسبهم شم الانوف من الطراز الاول
 وهذا البحث كثير الشواهد فاكتفي منه بما ذكر . انتهى امين ظاهر خير الله

الملايا في حلوان

ليس المراد من هذه السطور ان اشغل بال القراء بما بولد فيهم الاوهام ويحملهم على الظن
 ان جو حلوان الذي اشتهر بالصفاء وجودة الهواء قد اكفره بغيوم الامراض لاني اعتقد مثل
 غيري ان حلوان لا تزال البلد الذي يضرب به المثل في حسن الموقع وجودة الهواء . وانما
 المراد تنبيه الافكار وتوجيه النظر الى مسألة علمية . فارجو ان لا تحمل مقالتي هذه الاعلى
 هذا الحمل . ولا ريب عندي ان كل لبيب يقول معي انه ايسر للانسان ان يعرف العدو

(١) كوز من بني مالك بن ثعلبة وربيعة بن حذار من بني سعد . والحقير ادراعهم هم اتخذوها كالمقائب
 (٢) وحراب وقد من اسد وسورة في المجد اي اعتلال . ليس غرابها بمطار كناية عن الحصب وكثرة الخير
 (٣) وبنو قعين هي من اسد وغير مقلي الاظفار اي ملحين
 (٤) وبنو دودان والناصرين من اسد وبنو جذيمة من كليب بغيض ابوعس وذيان
 (٥) اراد بالياب الاحراض ومسافر الوجه ما يظهر منه والفران جمع اغر وهو هنا المحن

المجاورة وتبقي شره بابادتو من ان يفتك به ذلك العدو من حيث يدري ولا يدري
 لما جاء الاستاذ كوخ الشهير هذه الديار منذ اعوام قال انه وجد في حيوان الخيون السبب للعص
 الاجمية (الملاريا) وهذا حيوان يدعى بلاسموديوم ملاري (Plasmodium Malariae)
 فاخذ بعد ذلك اهل العلم في البحث والتنقيب ليحققوا بانفسهم صحة ما قاله الاستاذ كوخ وبني
 بعضهم مثابرين على هذا العمل زمناً طويلاً ولكن على غير طائل لانهم لم يعثروا على ذلك
 الحيوان فاعتقدوا ان حيوان خالية من الملاريا وان الذين يعاينون بهذا الداء في المدينة يأتون
 به من الخارج . وقد اطلعت في هذه الايام الاخيرة على مقالة في جريدة غسرية يحاول كاتبها
 ان يثبت ان الملاريا غير موجودة في حيوان ومن ادلته على ذلك انه اقام زمناً فيها فلم
 يعثر على بعوضة واحدة من الجنس المعروف بالانوفيل (Anophele) اي ناقل الحمى رغباً
 عن كثرة ابحاثه فأنا وان كنت لا اشك في صحة ما قاله الاستاذ المذكور لا يعني الا
 الاقرار بوجود الحمى الاجمية في حيوان فالاستاذ لا يثني وجود بعوض الانوفيل في حيوان وانما
 يقول انه لم يعثر عليه . ثم ان هذا الاستاذ جاء مصر ويبحث في حيوان عن ذلك البعوض في
 فصل الشتاء ولا يخفى انه في هذا الفصل يتناقص عدد بعوض الانوفيل وبالتالي يتناقص
 عدد الاصابات بالحمى الملاريا والامر يكون بالضد من ذلك في فصلي الصيف واخر الصيف
 وذلك ما يحصل في كل بلاد تحدث فيها الحمى الملاريا . ففي نشووه مثلاً ترى ان الحمى الملاريا
 تنتشر على اختلاف شدتها وانواعها في فصلي الصيف واخر الصيف حيث يكثر وقوع المطر وتنبض
 النخيران والبرك وتكون المنتفعات ولكن متى دخل الشتاء يتناقص عدد الاصابات كثيراً .
 وسبب ذلك ان البعوض الانوفيل الذي يجلب الحمى يتناقص عدده كثيراً في فصل الشتاء
 الى درجة يعسر معها وجود بعوضة واحدة من ذلك النوع عند السد قبلي نشووه في اوائل
 ديسمبر . فاذا كان الامر كذلك اي ان عدد البعوض يتناقص في نشووه تنسها المشهورة بكثرة
 الحميات الملاريا الى الدرجة التي ذكرتها فلا عجب اذا كان الاستاذ النمساوي لم يعثر على بعوضة من
 ذلك النوع في حيوان وفي فصل الشتاء . واليك الآن ما دلني عليه الاختبار لمدة اقامتي في حيوان
 في ١٤ اغسطس ١٩٠٣ اتاني رجل يقطن عزبة حيوان منذ زمن لا عاجله من حى اصابته
 فلما تقصته وجدت انه مصاب بحمى الغب اي الحمى الملاريا التي تعترى المريض يوماً بعد يوم
 فلم تسمح لي الاحوال بالبحث في دمه بحثاً ميكروسكوبياً ولكنني عاجلته بمضادات الحمى الملاريا
 فشي وفي ٢٦ اغسطس جادني رجل آخر يشكو نفس العلة وهو ايضاً يقطن حيوان منذ سنين
 عديدة وقد قال لي انه لم يصب بمرض آخر من قبل فلما تقصته وجدت فيه اعراض الملاريا

فحصت دمه ميكروسكوبياً فوجدت فيه الحبيبين المسبب لحمى التيب الذي لا شبهة فيه فدعاني ذلك اني البحث عن البعوض الانوفيل ناقل الحمى وبعد ايام عثرت على بعوضة في البيت الذي يقطنه المريض واقفة وقفة عمودية تقريباً بحيث انها تكون مع الحائط شبه زاوية قائمة فالتقطت تلك البعوضة وتاملتها فاذا بها من نوع الانوفيل فذهبت بها الى صديقي الدكتور اوربان وهو كثير الاهتمام بهذا البحث ففحصها ايضاً بكل دقة وامعان وواقفي على انها من نوع الانوفيل بلا شك. وعثرت بعد ايام على بعوضة ثانية من النوع نفسه ولكن هذه البعوضة كانت ذكراً الا انني ولما اخبرته صديقي الدكتور اوربان بانني وجدت في دم المريض حبيبين الملاريا اظهر رغبته في مشاهدة ذلك الحبيبين فرعدته باجابة سوء الو متى عثرت على حادثة اخرى. وفي ٢٩ سبتمبر انني مريضة تقطن حلوان منذ ثمان سنوات لاعالجها من حمى تيبها يوماً بعد يوم فاخذت نقطة من دمها ونظرتها بالميكروسكوب فوجدت فيه الملاريا فارسلت من دمها الى صديقي المذكور فتحقق وجود ذلك الحبيبين كما تحققت فاعطيت المريضة ٣٥ نقطة كيئنا وذلك كان كافياً لايقاف سير المرض او تخفيفه على الاقل لو اخذ عدة ساعات قبل ظهور الدور ولكنني اعطيت الكينا للمريضة صباحاً ظناً مني ان الدور سيحصل الساعة الثانية بعد الظهر فلم يصح ظني لان الدور غير مواعيد فصار يتقدم و يظهر في الصباح ولذلك لم تؤثر الكينا في الدور الاول ولكنها اثرت في الدور الثاني الذي لم يحدث في ميعاده فيجئت في الدم فوجدت حبيبين الملاريا في الطور الاول من نموه

وفي اليوم الثالث من شهر اكتوبر الجاري ارسل الي حاضرة الدكتور صنفوت مريضاً كان يشخص مرضه بحمى الملاريا فيجئت في دمه فوجدت فيه حبيبين الملاريا بما يشتم اشخيص حاضرة الدكتور صنفوت وهذا المريض ايضاً يقطن حلوان منذ سنين عديدة وقد اخبرني الدكتور المذكور انه شاهد حوادث اخرى كثيرة من الملاريا في حلوان ولاسيما في الجهة الغربية الجنوبية وخلاصة القول ان الحمى الملاريا موجودة في حلوان وهي من نوع حمى التيب التي تأتي يوماً بعد يوم وان البعوض الانوفيل الناقل لهذه الحمى موجود ايضاً في ذلك البلد وهذا امر طبيعي اذ لا بد لكل ملول من علة وعثوري على حبيبين الملاريا والبعوض الناقل لذلك الحبيبين لم يحدث في حلوان امراً جديداً لان الحمى الملاريا موجودة في حلوان من قبل

الدكتور يوسف ابكار يوس

من متخرجي المدرسة الطبية الجراحية

الملكية في انكلترا

المادّة واحداث المذاهب فيها

من خطبة للسراويلر ليدج تلاها في مدرسة كسندر الجامعة تذكراً للاستاد رومانس

يبحث الفلاسفة عن حقيقة المادّة من وجوه كثيرة وأسئله عازماً ان اتكلم عنها الآن من وجه فلسفي بل قد عرفت حديثاً امور عن جواهر المادّة او عما كان يسمى بالجواهر النرد وهي كما يلد العلم بسواء ثبتت اخيراً او لم تثبت فاخترتها موضوعاً لهذه الخطبة التي اتلوها عليكم تذكراً للرجل لو كان حياً الآن لاشتغل عقله بهذا البحث الجديد ولم يعنفه ولو كان بعضه من قبيل الظنون

قلت ان بعضه من قبيل الظنون ولم اقل كلمة لان البعض الآخر تتحققه جمهور العلماء الباحثين الذين لم يقول الفصل في هذه المباحث . ولذلك ساتسم الامور التي اتوخى ذكرها الى قسمين قسم حقه العلماء واثبوه بحسب معارفهم الحاضرة وقسم لا يزال في معرض النروض او الظن . وسأطلق على القسم الاول اسم القضايا وعلى الثاني اسم النروض

والقضية الاولى من هذه القضايا ان في الكهربية اخص خواص المادّة اي الجرم والاستقرار ^(١) فاذا قلنا درهماً من الكهربية او قطاراً منها فقولنا هذا غير بعيد عن الحقيقة ولو كان بعيداً عن المألوف . لكن لا يكون للكهربية جرم يُشعر به الا اذا كانت كثيرة جداً او كثيفة جداً وهي تضع في المادّة الا اذا كانت المادّة صغيرة جداً اصفر من ان ترى بالميكروسكوب وكانت هي (اي الكهربية) كثيفة جداً

وجرم الامتلاء الكهربائي واستقراره يتوقفان على مقدار الكهربية التي فيه وفعالها . فاذا امكن جمع مقدار كبير من الامتلاء الكهربائي في كرة صغيرة جداً امكن ان تزيد قوته الى اي حد اريد ما لم يبلغ حداً يستحيل فيه ان تزداد الكهربية فوقه

القضية الثانية بسيطة جداً وقد علمت من عهد فراداي وزادت ثبوتاً ووضوحاً على توالي الايام وهي ان كل جوهر من جواهر المادّة يستطيع ان يتخذ بمقدار محدود من الكهربية او بمقدارين او بثلاثة مقادير وهلمّ جراً ولكن لا يستطيع ان يتخذ بنصف مقدار ولا بمقدار ونصف ولا بكسر من المقدار معاً كان . فكان هذا المقدار جوهر فرد من الكهربية لا يمكن تجزئته وتقاس نسبة الامتلاء الكهربائي الى وزن الجواهر المادي بالتدقيق في الحل الكهربائي

(١) يراد بالجرم في عرف علماء الطبيعة مادة الجسم وبالاستقرار عدم استطاعتهم تلقاه ناسوا على الحركة اذا كان ساكناً وعلى الكون اذا كان متحركاً

بحسب القوانين المروفة بقوانين فراداي . وقد عُم جرم الجوهـر المادي فيعلم مقدار انكهربائية الذي يمكن ان يتحد به وذلك كله بالتقريب لا بالتدقيق

القضية الثالثة . لقد وجد جيمس طمن سنة ١٨٨١ ما يدل على ان الامتلاء الكهربائي الذي يتحد عادة بجوهـر واحد من جواهر المادة اذا اجتمع على نقطة كروية قطرها جزء من مئة الف جزء من جرم الجوهـر الترد كان منه جرم يعادل جزءاً من الف جزء من جوهـر الهيدروجين الذي هو اخف جواهر المواد المروفة

وقد اُطلق على هذا المقدار المتكاثف من الكهربية اسم " الالكترتون " وضعه له الدكتور جيمس تونين واراد به الجوهـر الترد من الكهربية او اصغر جزء من اجزاء الامتلاء الكهربائي . ففي كل امتلاء كهربائي عدد محدود من هذه الالكترتونات . ولا يوجد كسر من الالكترتون على ما يعلم حتى الآن ولو حكماً . فما تكهـب الجوهـر الترد من جواهر المادة سوى اضافة الكترتون اليه . او تزيمه منه فاذا زادت كهربية الجوهـر الكترتونات سمي ايوناً ايجابية وهو الذي كان يقال عنه قبلاً انه مكهرب بالكهربية السلبية . واذا نقصت كهربية الجوهـر الكترتونات سمي ايوناً سلبياً وهو الذي كان يقال قبلاً انه مكهرب بالكهربية الايجابية . فالكهربية السلبية زيادة في كهربية الجسم والايجابية نقص فيها

والايون اي الجوهـر المكهرب ينتقل من جهة الى اخرى من نفسه بالكهربية التي فيه . والسائلات والغازات تنقل الكهربية بواسطة جواهرها المكهربة . فان هذه الجواهر تتحرك بسبب ما بينها من الالفة فالكهربية ايجابية تذهب كلها في جهة والمكهربة سلبياً تذهب في جهة اخرى . وفي كل نوع من المادة مرتعة خاصة بما فيها من الايونات اي الجواهر التي زادت كهربيائتها او نقصت وبسبب السائل التي تجري فيه فكأن الجوهـر مركبة والكهربية فرس يجرها . والسرعة قليلة في السائلات ولكنها شديدة في الغازات لقلّة ما يتحد فيها من المقاومة . وقد اشتقوا من الايون فعل أيون يريدون به توليد الايون فقالوا ان اشعة رنتجن تؤيون الهواء اذا مرّت فيه فيصير موصلًا للكهربية

وقد قويت الادلة على ان جرم الالكترتون يعادل جزءاً من الف جزء من جرم جوهـر الهيدروجين ولو كان الالكترتون كهربية لا غير لكان حجمه جزءاً من مئة الف جزء من قطر الجوهـر الترد . فواتح من ذلك ان جواهر المادة اكبر جدّاً من جواهر الكهربية التي لتصل بها فاذا كان قطر الجوهـر الترد من جواهر المادة الف متر فقط الالكترتون اي الجوهـر الترد من جواهر الكهربية ستمتير واحد . واذا كان حجم الجوهـر الترد من جواهر المادة مثل

حجم هذا النادي فحجم الالكترونات اي جرمها الكهربية مثل حجم نقطة الماء . والالكترونات التي في الجوهر الفرد بعيدة بعضها عن بعض بعداً شامعاً جداً ونسبة اجرامها الى ابعادها كنسبة الكواكب الى الابعاد التي بينها

القضية الرابعة — ان هذه الالكترونات او الجواهر الكهربية يمكن ان تقوم بذاتها اي يمكن فصلها عن الجواهر المادية في السائلات والغازات ومتى انفصلت جرت من القطب السلبى بسرعة فائقة جداً لانه لا يبقى شيء يعرفها عن الجري . واذا كانت جارية في غاز لطيف جداً فهي ما يسمى بالاشعة السلبية وهي التي درسها هتفورد وكروكس ولنارد وغيرهم في الانابيب المفرغة من الهواء . وعلم الآن انها تنبعث من مواد كثيرة . واذا اوقفت في سيرها تولد منها اشعة اكس التي اكتشفها رنتجن . وقد ظن اولاً ان هذه الاشعة مؤلفة من جواهر مادية لكن اقتدارها على نفوذ الاجسام جعل هذا الظن بعيداً عن التصديق حتى اضطر كروكس ان يقول انها حالة رابعة من حالات المادة اللطيف من الحالة الغازية . ولا شبهة في انها تفعل فعل المادة المتحركة فتدير الاطارات الدقيقة اذا وقعت على فراشها وتحني البلاطين الى درجة الحجرة . وتؤثر في مقياس الكهربية وتخرق الصفائح المعدنية الدقيقة وتعمل بما وراءها من الالواح الفوتوغرافية ولكن نفوذها ليس مثل نفوذ اشعة رنتجن

خامساً قد ثبت ان الالكترونات تنبعث من كل جسم تكهرب بالكهربية السلبية ولاسيما من المادن الكهربية سلباً اذا وضعت في النور الذي وراء البنفسجى من الطيف . واذا اصابها الهواء ايرتقت مدة وجملته موصلاً للكهربية . وقد قاس العلماء الطبيعيون جرم الالكترونات على اماليب مختلفة وقاسوا سرعتها فكانت النتيجة واحدة فهو شيء محدود يمكن قياس جرمه وقياس سرعته بالضغط وقد قام مقام الجوهر الفرد او الجزء الذي لا يجزأ وثبت انه يخرج من الجوهر الفرد فيتنفصل عنه ويبقى فيه خواص الجوهر الفرد . وترجع الظن الآن بان الجوهر الفرد مؤلف من الالكترونات ايجابية وسلبية متحدة معاً ولا شيء فيه غير ذلك واذا زاد عدد الالكترونات التي يتألف منها الجوهر الفرد الكترونات واحداً او نقص الكترونات واحداً صار الجوهر ايوناً اي اجتمعت موازنة كهربية فصارت فعالة لانه في حال الموازنة يكون مؤلفاً من مقدارين متساويين من الالكترونات الايجابية والسلبية وكل الكترونات من النوع الواحد يوازن الكترونات من النوع الآخر وهي غير متصلة فيه لغيرها الفائق بالنسبة اليه فكانها فرقتان من الجنود منفرتان في مملكة واسعة فيقال انهما تحتلأنها لان قوتها منبثة فيها

وفي هذه القضية فرضان الاول ان الالكترونات كهربية محضة لا مادة فيها وهذا الفرض

لم يجمع عليه العلماء بل يذهب بعضهم الى ان في الالكترتون نواة مادية والكهر بائية متجمعة حولها. لكن تصور الالكترتون حالياً من هذه النواة امهل من تصور وانترافيد. والثاني وجود الالكترتون الايجايي كوجود الالكترتون السلي فان الالكترتون السلي يوجد منفرداً يطير من المادة وجرمه قدر جزء من الف جزء من جوهر الهيدروجين واما الكترتون الايجايي فلم يوجد منفرداً حتى الآن ولذلك يبقى القول بان جواهر المادة مؤلفة من الكترونات سلبية وايجايية مرتبطة معاً فرضاً من الفروض. لكن هذا الفرض معقول جداً وينطبق على ما يعرف من خواص العناصر فيكون في الجوهر الفرد من غاز الهيدروجين ٧٠٠ الكترتون مثلاً ٣٥٠ منها مكهرية سلبياً و ٣٥٠ مكهرية ايجايياً تحرك حركات عنيفة تربطها بعضها ببعض حتى يبقى مجموعها في جيز واحد. وفي الجوهر الفرد من الاكسجين ١١٢٠٠ الكترتون ومن الصوديوم ١٦٠٠٠ الكترتون ومن الباريوم ١٠٠٠٠٠ الكترتون ومن الراديوم ١٦٠٠٠٠ الكترتون. وتكون العناصر كلها مجاميع نوع واحد من الجواهر او من المادة. ويمكن ان تتألف منها مجاميع اخرى غير المجاميع المعروفة ولكن لا تكون قوة جواهرها متكافئة فلا يثبت اجتماعها بل تنفرد وتزول اما المجاميع التي ثبتت فهي العناصر الكيماوية المعروفة وما هي الا كهر بائية في شكل مجاميع مؤلفة من مقادير متساوية من الكهر بائية السلبية والايجايية

فاذا ثبت ذلك ثبت وحدة المادة ووحدة العناصر. الوحدة التي حاول العلماء اثباتها من قديم الزمان الى الآن. واصل هذه المادة ليس مجهولاً كما كان يظن بل معلوم وهو الكهر بائية او الامتلاء الكهر بائي. وهذا التعليل لا يبين ماهية المادة بل يبعدنا خطوة الى الوراء فنصير نسأل ما هي الكهر بائية او ما هو الامتلاء الكهر بائي وكيف يتألف الالكترتون. وما هي علة الفرق بين الكهر بائية الايجايية والسلبية وما نسبتها الى الاثير الذي في الفضاء. وهذه المسائل لا تحل الآن ولكن سنحل يوماً ما وقد اخذ العلماء يحاولون حلها على ما فيه من الصعوبة ههنا انتهى من القسم الاول من خطبتي ولو تلمتها في اول هذه السنة لكان القسم الثاني منها تخيلاً كله ولكن كشفت في هذه الاثناء امور جديدة في فرنسا وكندا ترفع كلاهما التالي من مقام الظن والتخيل الى مقام الامكان والترجيح وتحولني ذكر بعض النتائج الفرقية التي نتج عن حساب الكهر بائية اصلاً للمادة

لقد ثبت من امتحان النور بالمغناطيس ان سببه حركة الالكترتون السلي فهو الذي يسبب في الاثير الامواج التي نسميها نوراً. والمرجح الآن انه لا يحدث نور الا وتكون الكهر بائية سبباً له فاذا تحرك الالكترتون حركة ارتجاج تولد من حركته ما يسمى باواج هرتس التي تستعمل

الآن في تفراف مركوبي واذا تحرك حركة دوارة اي دار دورانا سريعا تولد منه نور وهذا كله من القضايا التي قلت ان العلماء تحققوها واجمعوا عليها ومرادي الآن ان اطبقه على الفرض الذي فرضناه وهو ان الجوهر الفرد مؤلف كله او بعضه من الالكترونات متحركة . واذا كانت الالكترونات متحركة فلا بد من ان تؤثر حركتها في ما حولها فمن اين تأتيا الحركة وكيف تبقى فيها وهي تشع منها دوماً

من المعلوم ان الاجسام الحارة تشع حرارة فتبرد اي ان دقائقها تكون في حالة الحركة فتضعف حركتها رويداً رويداً ما لم تأتيا حركة جديدة مما حولها . لكن الجوهر الفرد ليس كذلك لانه اذا خس شيئاً من حركته خس ما هو لازم لتكوينه فيدخل الى الاجزاء المولدة منها فهو ليس شيئاً عديم التأثير كما كان يظن بل فيه ما يدعو الى اخلاله وتجزيته الى الالكترونات المولدة منها . وهذا النعل بطيء جداً ولكنه واقع حتماً لانه ما دام الجوهر الفرد مؤلفاً من دقائق متحركة فلا بد من ان تخسر دقائقه شيئاً من حركتها رويداً رويداً فتختل الموازنة السابقة وتنفصل الدقائق بعضها عن بعض . وقد ثبت ذلك حديثاً بالامتحان فاكتشفه الاستاذ بكر اولاً في عنصرى الاورانيوم والثوريوم ثم اكتشفه الميسر كوري وزوجته في الراديوم . فظن اولاً ان ما يشع من هذه العناصر من نوع اشعة اكس ثم تبين منه الالكترونات تنبعث من جواهر هذه العناصر كما تنبعث من القطب السلبى في اثناء مفرغ من الهواء او كما تنبعث من القطب السلبى اذا وقع عليه النور الذي وراء البنسجي

ثم اثبت الاستاذ رذرفرد انه ينبعث من هذه العناصر ايضاً جواهر مكهربة لكنها ليست صغيرة مثل الالكترونون ولا قادرة على نفوذ المواد الكثيفة مثله وهي تؤيون الهواء اذ تفع عليه وكهربائيتها ايجابية وقوتها شديدة وحيث وقعت ولت حرارة وقد بتولد من وقوعها نور كما يتولد من وقوع القنابل على صفائح النولاذ وهي اسرع من القنابل بما لا يقدر وتنبعث من الاجسام الشعاعية التي مثل الراديوم الى ما شاء الله ثم وجد الاستاذ رذرفرد ان ثقلها الجوهري ليس مثل ثقل الجسم الذي تخرج منه بل مثل ثقل الهيدروجين او الهالوجين^(١) ومعلوم ان ثقل الراديوم الجوهري ٢٢٥ فاذا خرج منه جسم ثقله الجوهري ٢ فلا بد من ان يبقى فيه جسم ثقله الجوهري يعادل الفرق بين الثقلين

وقد فحص الجسم الباقي فوجد انه طيار كالغاز ويمكن وضعه في الآنية الزجاجية وهو شعاع تشع منه دقائق صغيرة من اوعر ويبقى منه بقية تنبعث منها الالكترونات

(١) المنتطف [اثبت اخيراً انها هالوجين

واستنتج الخطيب ان ذلك يدل على تحوّل العناصر من نوع الى نوع وتركب بعضها من بعض وتركبها كلها من الكبريتات كما نقسم. فالمدارة دقائق كبريتاتية مجهزة بقوى الجذب والدفع تتركب منها الاجسام كلها من شمس السماء الى المياه المتطاير في الهواء

اتقاء البعوض

لقد ثبت الآن ان البعوض او البرغش او الناموس سمّه كما تشاء ان تسمي هو الذي ينقل عدوى الحمى الملاربية المعروفة بمعنى الضب او الدورية وينقل ايضاً عدوى حمى الدنج المعروفة بابي الركب والحمى الصفراء الفتاكة الكثيرة الانتشار في اميركا الشمالية والجنوبية هذا عدا التبع الذي ينال الناس منه نياماً كانوا او قعوداً. واذا استؤصل من بلاد او من مدينة او من حيّ زالت معه هذه الحيات وزال القابض الذي ينال السكان منه. واستنصاله من اسهل الامور وهو اسهل من استئصال الثيران والجرذان. ولا يدع الناس الثيران والجرذان تأكلهم بل يجاربونها بالقطط والمصايد والسموم وما اشبه ولكنهم لا يمدون يداً لمحاربة البعوض

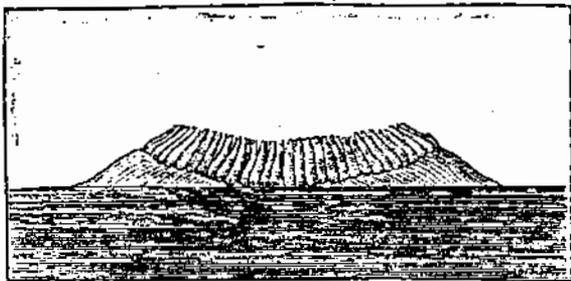
سهرنا البارحة في بيت اتفق صاحبه على بنائه ثلاثة آلاف جنيه وانفق على دهنه واتقده خمس مئة جنيه وهو يحسب انه افترغ الجهد في اتقائه وزخرته فقضينا نصف الوقت في زجر البعوض والنصف الآخر في مذاكرة الحضور. ولو اطلق صاحب البيت ديراً من النحل على زواجر ما عرفهم للضرر اكثر مما عرفهم يعرضه. ومعلوم انه لم يربّ البعوض لهذه الغاية ولا اطلقه على زواجر عن قصد منه لكن خدمته تركوا اناء فيه ماء على سطح البيت او في حوشه او في مطبخه فتولد البعوض منه وافلق السكان والزواجر

الشائع ان البعوض يتولد في الجنائن من اشجارها ورباحيتها وكل ما يزرع فيها ولا سيما من شجر الموز. وهذا الاعتقاد راسخ في الازهان يصعب نزعها منها وسببه مشاهدة الكثير من البعوض في الجنائن ولا سيما في الصباح والمساءلانه يلجأ الى تحت اشجارها واعشاشها اتقاء الرياح التي تعصف به. والواقع انه يتولد في الجنائن احياناً كثيرة ولكن ليس من اشجارها ونباتاتها بل من برك الماء التي تكون فيها او من الماء اذا ركد في آنية مكشوفة بضعة ايام. اما النباتات نفسه فلا يولد البعوض ولا يمكن ان يتولد حيوان من نبات. ولا يتولد البعوض من الماء تولداً بل تبيض الانثى فيه ويخرج من البيض دود صغير وهو المعروف بالعموم او البراعط

وليس هو عامة للتصريفين علقاً ومو يقم في الماء بضعة ايام او بضعة عشر يوماً ثم يصير بعوضاً
ويطير كما سيبي

ومن الاوهام الشائعة ايضاً ان البعوض لا يتولد الا في الماء الراكد الآسن . وهذا خطأ
فان انثى البعوض تبيض في كل ماء راكد آسناً كان او غير آسن . واذا كان في الماء سمك
فالعاب انه يأكل كل يفضها ولا يبي منه شيئاً . وهي لا تفضل الماء الآسن لانه بل لانه
راكد غير جار فتستطيع ان تنقب عليه وتضع بيوضها وتنظمها الواحدة مع الاخرى . وأكثر ما
يتولد في البيوت من وضعه يوضع في آنية الغسل التي يتمزك الماء فيها من اسبوع الى اسبوع كما
علمنا بالمشاهدة مراراً كثيرة

ومنها ان البعوض لا يتولد في الماء الملع وهذا خطأ ايضاً فقد شاهدنا عوّمه في البرك الصغيرة



(١) بيوض البعوض على وجه الماء مكتمة

التي على شاطئ البحر حيث يصل ماء البحر احياناً ثم ينحسر ولا يعود يصل الا بعد بضعة ايام
والبعوض ينقل عدوى الحمى من المصاب بها الى السليم بالسبع . اي ان البعوضة الانثى
تلسع المصاب بالحمى كما تلسع غيره وتمتص قليلاً من دمه ويكون في هذا الدم قليل من
الجراثيم الصغيرة التي تسبب الحمى ثم تلسع شخصاً سليماً ويمتزج لعابها بدمه حيث تلسمه لانها
تخرج شيئاً من لعابها تخرج به الدم ليسهل عليها امتصاصه فيتصل به شيء من جراثيم الحمى
ويعدى بها

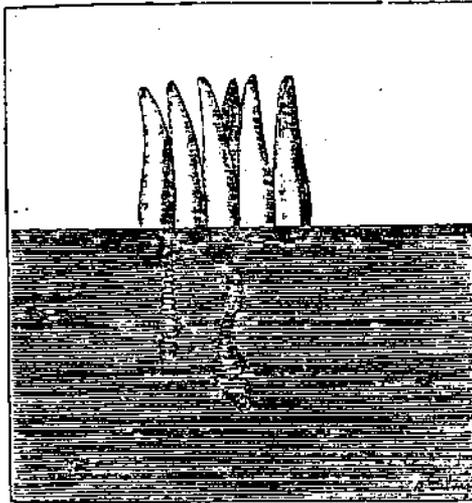
وظعام البعوض من دم الناس والحيوانات ومن عصارة النباتات الطرية والظاهر ان الاناث
فقط يمتصن الدم واما الذكور فلا تقدم على ذلك

وحياة البعوض طويلة اجول مما يظن عادة فقد يمجا السنة كلها صيفاً وشتاءً ولولا الطيور
والخنافس والحشرات التي تأكله والامراض التي تعمر به وتمتد ملأ الدنيا لكن حياته في

ظنوليتو اي وهو في الماء قصيرة جداً من اسبوع الى اسبوعين وهو معرض فيها لاشد المخاطر لان السمك يأكله وكذلك كثير من الحشرات الكبيرة التي تكون في الماء واذا تحرك الماء وهو في الطور الاخير من ظنوليتو اختنق ومات .

وقد شرحنا كيفية تولد البعوض في الماء غير مرة ولا نرى بأسمنا باعادة الشرح الآت لاننا لا نزال نرى أكثر الذين نكلمهم في هذا الموضوع يجهلون كيفية تولد البعوض ويجهلون انه يتولد في الماء فنقول

البعوض انواع مختلفة ويهمننا منها الآن ثلاثة انواع البعوض العادي الذي اكتشف



(٢) العم خارجة من البيض مكبرة جداً

الدكتور غرام من اساتذة مدرسة بيروت الكلية الاميركية انه ينقل عدوى حمى الدنج . وبعوض الانوفيل الذي اكتشف الدكتور روس وغيره انه ينقل عدوى الطمى الملاربية . ونوع ثالث اكتشف العالم اندروود الاميركي انه يأكل ديدان البعوض العادي

والانواع الثلاثة متشابهة شكلاً ولكن يفرق بينها فروق واضحة تميزها بعضها عن بعض

كما سيجي . وكلها تتزاوج في الهواء ثم تبيض اناثها في الماء الراكد

فاذا شعرت البعوضة انها حامل وقد حان الوقت لتبيض وتختلف نسلها ذهبت تنتش عن الآجام والمستنقعات التي فيها ماء أكثر من ان يجف في بضعة ايام واقبل من ان يعيش فيه

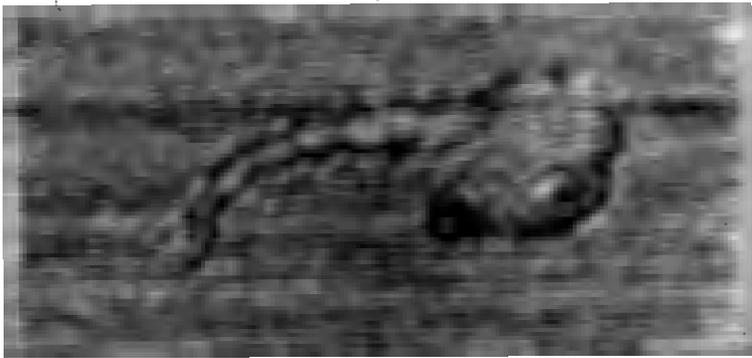
السمك حتى اذا وجدت ما تطلبه بانت يرفضها واحدة بعد الاخرى والصقتها بعضها ببعض بمادة صمغية حتى تصير كالتراب . والبيوض صغيرة دقيقة مثل علامة النخلة في هذا النوع من الحرف او انصر منها اذا نظرت اليها عن جنب بانت مثل الجسم المرتفع في الشكل الاول وهي مكبرة فيو اضغافاً كثيرة والمادة مرتفع معها من جانبيها . ويبلغ عدد البيوض التي تبيضها البعوضة الواحدة مئة بيضة الى اربع مئة ويكون مجموعها اصغر من فلقة المدسة

وبعد يومين او ثلاثة تفتح انواه هذه البيوض وتخرج الديدان او العوم او العلق منها كما ترى في الشكل الثاني والبيوض والعوم او الديدان التي فيو مكبرة جداً . وما من احد الا رأى هذه العوم في الماء الراكد وان لم يكن قد رآها قبلاً فيحسن به ان يضع كأساً من الماء في غرتيه ويتركها خمسة ايام او ستة فانه يرى فيها حينئذ كثيراً من العوم الصغيرة وهي تسبح وتلوى وتكبر يوماً بعد يوم . واذا اراد ان يقبض عليها فرغت من بين اصابعه كالزبيق النزار . لكنها تستحق ان يذل الجهد في القبض عليها والنظر اليها بالميكروسكوب فاذا قبض على واحدة منها ووضعها في نقطة ماء صغيرة تحت الميكروسكوب رأى لها رأساً مستديراً وعينين سوداوين ومدراً ضخماً وبدناً كثير المفاصل تتأمت منه اهلاب كالشعر

(٢) عومة مكبرة كثيراً

ترى في الشكل الثالث صورة عومة من عوم البعوض الاعيادي وقد بلغت اشدها وطولها حينئذ نحو سنتيمتر ولذلك فالعومة الرسومة هنا مكبرة كثيراً . ولها في طرف رأسها مما يلي فاها اشناب لتحرك دواماً فتحرك الماء وتجعله يرد اليها بما فيو من الغذاء من الحشرات والديدان الصغيرة لان عوم البعوض شرهة مثله تأكل كثيراً ولولا ذلك ما كانت تكبر سريرة وهذه الاشناب بمثابة الايدي لها

وفي ذنب هذه العومة عضوان غريبان الواحد ظاهر فوق الماء كأنه زهرة الاخوان وبه
 تنفس لانها لا تعيش ما لم تنفس الهواء . وانها في ذنبها لا في رأسها لان رأسها مشغول
 بالاكل الدائم حتى تبلغ اشدها يسرع ما يمكن من الوقت تخافة ان يجف الماء قبل ذلك .
 وليس لها رثنان مثل الانسان وغيره من الحيوانات الكبيرة فيجري الهواء الذي تنفسه في بدنها
 كله ليظهر دمه . والفرق بينها وبيننا ان دمه لا يجري من بدننا الى الرئتين ليظهر فيها بالهواء
 واما هي فيجري الهواء في بدنها الى دمه ليظهره . وفي اعلى ذنبها اوراق او مصاريع تتفتح لدخول
 الهواء ثم تقفل لتمنع دخول الماء . فاذا صعد ذنبها فوق الماء فتحة اولاً واخرجت الهواء الفاسد
 منه وجمت فيه هواءً نقياً واضلقت مصاريعه وعادت الى قلب الماء واذا حرك الماء طولياً
 حينئذ اختلقت فيه



(٤) العومة قبل ان تصير بعوضة

وتحت هذا الذنب او الانف عضو آخر بارز في الماء له اربع شعب تتحرك في الماء وهي
 بمثابة المجاذيف والدفعة تسير بها في الماء وتنقل من جهة الى اخرى وهي اشبه باللوب في السنن
 ذات اللوب . منها بالمجاذيف . ويظهر حسن احكامها من السرعة التي تسير فيها هذه العوم في الماء
 ويمضي على العومة بضعة ايام وهي في هذه الحالة ثم تنتقل الى حالة اخرى ولذة العيش
 بالتنتقل فيحاط رأسها بسدرها وتصير كما ترى في الشكل الرابع وهو مكبر كثيراً . وتصور حينئذ
 بصورة اخرى وهي صورة البعوضة التي تخرج منها ولكنها تبقى مدة قبل ان تصير بعوضة تامة
 ويكون شكلها حينئذ على غاية التبع ويسد فيها وتصوم عن الطعام ولا تعود تنفس من ذنبها كما
 كانت تنفس وهي عومة بل يبت لها قرنان في اعلى رأسها لتنفس منهما كما ترى في الشكل

الرابع . ولا يطول عليها انطال في هذه الحالة او في هذا التخصص بن يشق غلاف ظهرها بعد يوم او يومين وتخرج منه بعوضة كاملة كما ترى في الشكل الخامس : ترى صورتها في مكبرة وقد خرجت من الغلاف الذي كانت فيه وصورتها فوق الماء صغيرة حسب قدها الطبيعي . ويكون جسمها رطباً حال خروجها ولكنه يجف حالاً فتبسط جناحها وتنقل من عنصر الماء الى عنصر الهواء

والبعوض ذكور واناث مثل سائر الاحياء ومن الغريب ان الضار منه اناته لا ذكره فان الذكور زاهدة تكفي بأزلي الازهار وعصار الثمار واندك لا تراها في البيوت الا نادراً وتمتاز عن الاناث بالشعر الغزير في قرونها اما الاناث فتكثر في البيوت وتقتص الدم من الانسان والحيوان



(٥) البعوضة حال خروجها من غلافها

وبعوض الحمى الملاريا لا يلصق يعضه بعضه يعض كالبعوض العادي بل يذمه على وجه الماء متفرقا فيدنو بعضه من بعض كما تدنو كل الاجسام الخفيفة الطافية على وجه الماء . ترى هذه البيوض عند الرقم ٢ في الشكل السادس وهي متفرقة مستدقة من طرفيها كجوب الشعير لكنها في الرسم اكبر مما هي في الحقيقة . وقد كبرت واحدة منها ايضا ورسمت من وجيها فوق الرقم ٣ وعددها قليل بين اربعين ومئة واما بيوض البعوض العادي فتجو اربع مئة او اكثر . وواقع من ذلك ان شكل البيض ووضعه على وجه الماء يختلف في بعوض الحمى عما هو في البعوض العادي اختلافاً كبيراً جداً . فاذا رأيت بيوض بعوض الحمى في بركة او نزهة فاعلم ان بعوض الحمى موجود هناك

والدبدبان او العوم التي تخرج من البيض وتمير بعوضاً مختلف أيضاً في بعوض الحمي



الشكل السادس (١) بيض البعوض العادي وعومه في الماء (٢) بيض بعوض حبي الربيع الملاريا (٣) بيضة ممكن كثيراً من هذا البيض تظهر من وجوبها (٤) عوم البعوض في حالة الزيت أو الشرفقة البيضى لبعوض الحمن وأيسرى للبعوض الاعتيادي (٥) البيضى عومة البعوض الاعتيادي وهي تتنفس وأيسرى عومة بعوض الحمن لامتة بسطح الماء (٦) أيسرى عومة بعوض الحمن حال ظهورها من البيض وينتهي بعد ما تنمو (٧) عومة البعوض العادي الى البيوت وعومة بعوض الحمن الى اليسار (٨) شكل البعوض في وقوفه فالتى الى يمين الرقم بعوضة الحمن والتي الى يساره بعوضة عادية (٩) التي الى يمين الرقم بعوضة الحمن وهي مرتقة الجناحين وقرنها حول خرطومها طويلان والتي الى اليسار بعوضة عادية وقرناها قصيران (١٠) بعوض الحمن الاثنى الى يمين الرقم والذكر الى يساره

عنها في البعوض العادي في بنائها وضائتها وطبائعها وشكل وقوفها في الماء . فعوم البعوض العادي تصعد الى وجه الماء لتنفس حتى اذا بلغ انبوب التنفس الذي عند طرف ذنبها سطح الماء ثبتت تحته مائلة على زاوية كما ترى على يمين الرقم ٥ في الشكل السادس وتبقى هناك لحظة ثم تفرض في الماء لتنفس عن شيء تأكله ثم تعود الى وجه الماء كل دقيقة او دقيقتين . وكأنها انقل من الماء فتلوى حتى تصعد الى سطحه واما اذا ارادت النزول فيه تركت نفسها لتقلها فنزل من غير تعب كأنها جسم ثقيل طرّح في الماء

اما عوم بعوض الحمى فتقضي أكثر الوقت عند سطح الماء وانبوب التنفس في ذنبها قصير جداً انصرفت في عوم البعوض العادي قراها لاصقة بسطح الماء في شكل انفي كما ترى عن يسار الرقم ٥ ورأس هذه العوم يتحرك في عقبها فتديرها الى سطح الماء وتأكل ما تجده عليه مع ان بطنها يكون الى الاسفل . وتحرك اهدابها حركة سريعة فتندفع اليد الاجسام الصغيرة الطافية على وجه الماء . وجسم هذه العوم قائم اللون يكاد يكون اسود واما جسم عوم البعوض العادي فرمادي او ضارب الى الصفرة . والظاهر ان عوم بعوض الحمى خفيفة ثقلها كثقل الماء فلا تستطيع الفوص فيه الا بتعب ولذلك لا تفرض فيه الا اذا خافت

ورأس عوم البعوض العادي أكبر من رأس عوم بعوض الحمى كما ترى على جانبي الرقم ٧ فان التي عن اليسار عومة بعوض الحمى والتي عن اليمين عومة البعوض العادي وهما صغيرتان جداً ويبقى هذا الفرق بينهما ولو كبرتا والاهداب التي حول الرأس مختلفة في النوع الواحد عنها في الآخر كما ترى في الاشكال المتقدمة

والعوم تستعمل الى زيزان او شرانق كما هو الحال في غيرها من الحشرات . وهذه تختلف ايضاً في النوعين اختلافاً يتسا كما ترى على جانبي الرقم ٤ فان التي الى يسار الرقم شرنقة البعوض العادي والتي الى يمينه شرنقة بعوض الحمى

ويختلف هذان النوعان من البعوض في شكلهما وكيفية وقوفهما على الحائط . اما اختلاف شكلهما فيظهر عند الرقم ٩ فان البعوضة التي الى يمين الرقم ٩ انثى بعوض الحمى الملاحية والبعوضة التي الى يسارها انثى البعوض العادي . ومعظم الفرق بين تزيق الجناحين وفي طول القرنين اللذين على جانبي الخرطوم فانهما طويلان في بعوض الحمى وقصيران في البعوض العادي

ومعلوم ان ذكر البعوض لا يتص دمماً كما تقدم فلا ضرر منه وريشتا رأسه طويلتا الاهداب . وترى عند الرقم ١٠ صورة ذكر بعوض الحمى وانشاءه فالتذكر الى اليسار والانثى الى اليمين فيسهل التمييز بينهما

ثم اذا وقتت بعوضة الحمي على مقف او حائط كان وقد بها عمودياً على السقف او الحائط كأنها مسبار غرز فيه كما ترى الى يمين الرقم ٨ . واما البعوضة العادية فتقف موازية للحائط او للسقف كما ترى على يسار الرقم ٨ . ورأس بعوضة الحمي يكون على استقامة بدنها كما ترى في هذا الرسم واما رأس البعوضة العادية فيكون مائلاً عليه كما ترى

وإذا عرف الانسان عدوه لم يتعذر عليه انقاؤه فعدو الانسان الذي يليله بالحيات المللارية هو هذا النوع من البعوض وهو لا يتولد الا في المستنقعات والبرك الخالية من السمك فاذا ربي السمك فيها او نزع ماؤها حتى تجف لم يبق سبيل لتولد هذا البعوض وكذلك اذا صبّت فيها مادة تميمت عومه كزيت البترول

هذا من حيث البعوض العادي الذي تنتشر به حمى الدنج وبعوض الانوفيل الذي تنتشر به الحمي المللارية . وقد اكتشف عالم اميري اسمه اندرود نوعاً من البعوض يشبه بعوض المللاريا شكلاً لكنه أكبر منه قليلاً وليس له خرطوم يتنصص الدم به فلا سبيل له الى لسع الناس ونقل الحيات . ولواقتصرت مزاياه على ذلك ما كان لا اكتشافه شأن ولكن ظهر من امره ان ديدانه تاكل ديدان غيره من البعوض وكفى بذلك فائدة فان مكتشفه وجد دوده في السابع والعشرين من شهر يناير الماضي في بركة لم يجد فيها غيره وهو أكبر من دود البعوض العادي ولونه يكاد يكون اسود ورأسه كبير بالنسبة الى بدنه فيه مشفران حاداً الاسنان . وضع خمس عشرة دودة منه في اناه ولم يمض عليها زمن حتى اخذ بعضها يقترس البعض الآخر فتمسك المفترسة اختها من فوق الانبوب الذي تتنفس منه وتنفصها وتبتلعها من ذنبها فصاعداً الى رأسها ولاخاف ان لا يبقى عنده شيء منها فرق بينها ووضع كل دودة في اناه على حدة فبلغت اشدها واستحالت بعوضاً فأرى انه مثل بعوض الحمي شكلاً يزيد عليه جرماً . ثم وجد بالامتحان ان دود هذا البعوض يأكل دود غيره من البعوض فان اربع عشرة دودة منه أكلت في ليلة واحدة سبعين دودة من دود البعوض العادي . واخر ما قرأناه من قلم المكتشف انه لم يكن امتحن فعله بدود بعوض الحمي المللارية

فهذا البعوض اذا ثبت ان ليس منه ضرر وانه يأكل عوَم غيره من البعوض فهو علاج طبيعي له ولكن الوسائل الصناعية التي في طاقة الانسان اوفى منه وهذه الوسائل هي اولاً منع بقاء الماء في الآنية المكشوفة اياماً متتالية من ستة ايام الى ستة عشر يوماً . وكأس ماء تكفي لتوليد ما يملأ بيتاً من البعوض فعلى اصحاب البيوت ان لا يتركوا في بيوتهم ولا حوضاً اناه يستقر فيه الماء بضعة ايام مهما كان نوعه

ثانياً اذا كان في البيت او في ما يجاوره بركة ماء وجب ان يربى فيها السمك فقد رأى بعضهم سمكتين من السمك الذهبي الاحمر في بركة صغيرة اكلتا ٩٨ دودة من دود البعوض في اربع دقائق

ثالثاً على الحكومة والمجالس البلدية ان تردم كل البرك والمستنقعات المجاورة للمدن ولا تدع الماء يركد فيها صغيرة كانت او كبيرة اذا لم يكن في الطاقة تربية السمك فيها رابعاً اذا وُجد في مكان بركة بتعدد ردمها وتنعذر ايضاً تربية السمك فيها فيكوني لامانة ما فيها من دود البعوض ان يصب فيها قليل من زيت البترول والدرهم منه يكفي لامانة دود البعوض من اثناء مساحة سطح الماء فيقدم مرعبة . وعشرة دراهم تكفي لامانة دود البعوض من الماء الذي مسطحة متر مربع . ولا بد من تكرار صب الزيت مرة كل عشرة ايام لان ما يصب منه يتبخّر في هذه المدة

خامساً اذا كثرت البعوض في مكان وأريد التخلص منه فأحرق فيه الدقيق المعروف بالدقيق الفارسي حتى يكون دخانه كثيراً وذلك بان تضع حجر النار في اثناء وتغطيه بقليل من الرماد ثم تذر الدقيق الفارسي عليه فيحترق بدخان كثير يملأ الغرفة او الساحة التي تحرقه فيها ويبعد البعوض عنها او يحدّره او يبيته

سادساً اذا وضعت الشباك الدقيقة في الشبايك والابواب فالغالب انها تمنع البعوض من دخول البيت واذا وضعت التاموسيات (الكلمات) حول الاسرة وأبقيت ذيرها على الفراش فقلما تستطيع بعوضة ان تدخل منها الى النائم سابعاً اذا أصيب احد بالحمى الملاروية او حمى الدبج فلا تدع البعوض يلسعه لان كل بعوضة تلسعه تنقل العدوى منه الى غيره

ومن قرأ هذا الفصل بالامعان سهل عليه ان يمنع البعوض من التولد في بيته وحوله وان بقي نفسه منه

هذا وتجد في مقالة سابقة ان بعوض الحمى الملاروية وُجد في حلوان على مقربة من القاهرة وحالما ظم ذلك اهتمت الحكومة المصرية ومصلحة سكة حديد حلوان بردم المستنقعات القريبة من حلوان فمسي ان يخرج هذا الاهتمام من القوة الى الفعل قريباً . وقد ثبت الآن ان الحميات قلت في الاسمعية بعد ردم المستنقعات القريبة منها ولا بد من انها نقل من كل بلاد تزدحم مستنقعاتها

العلاج بالراديوم

لما كُشفت خواص الراديوم الغريبة في غرة هذا العام رأى كثيرون ان سيكون له شأن كبير في المباحث الطبيعية والاعمال الصناعية ولكن لم يخطر على بال احد ان تكون له منافع طبية ليست في غيره من العناصر ولا ينتظر ان تكون في عقار واحد مهما كان . أما من حيث شأنه العلمي فقد قال احد العلماء عنه منذ بضعة اشهر على صورة الاستفهام العجيب " ما هو مستقبل الراديوم هذا المعدن الغريب الخواص الذي كانت ناره الداخلية تُنقَد حينما كانت



ش ١ عولجت بالراديوم فشفيت من الذئب الاكال ش ٢ امراد مصابة بالذئب الاكال
الارض شمساً من الشمس وستبقى متقدة بعد ان تنطفئ شمس اخرى وتبرد . ولما التأم
جمع ترقية العلوم البريطاني في الشهر الماضي كان الشأن الاول فيه خطبة رئيس التي ترجمناها
ونشرناها في الجزء الماضي والشأن الثاني للبحث عن الراديوم وخواصه وتجارب العلماء فيه
وقد ذكرنا في الجزء الماضي ان الدكتور حبيب خياط عاد من بلاد الانكليز بقليل من
الراديوم لاستعماله طبياً وعملاً منه ان استعمال هذا المنصر قد شاع الآن في كثير من
المستشفيات وانّه ذكر الاطباء الذين استعملوه هو والنور الذي وراء الضوء البنفسجي واشعته
من نوع اشعة الراديوم واحضر الينا صوراً فوتوغرافية تشغل امرأتين كانتا مصابتين بالذئب
الاكال فعولجت احداهما باشعة الراديوم والثانية بالاشعة التي وراء النور البنفسجي فشفيتا منه

كما سيحيى . فاذا ثبت بالتجارب الثانية ان الذئب الاكّال يشفي دائماً بهذه الاشعة ولا يعود ثانية فمن ذلك نفع عظيم لنوع الانسان لاسيما وان هذا الدواء من نوع داء السل ومكروبيهما واحد في نوعه فيحتمل ان ما يشفي الواحد يشفي الآخر ايضاً . والذئب الاكّال قليل الانتشار ولكن السل اشد الامراض انتشاراً وفتكاً

اما المرأة التي اشرفنا اليها آنفاً وقتلنا منها عولجت باشعة الراديوم وشفيت فمرها ٤٥ سنة وهي المرسومة في الشكل الاول والثاني اي بعد العلاج وقبله وكانت مدة معالجتها ثلاثة اشهر وقد شفيت من الذئب الاكّال تماماً كما ترى في الصورة السابقة وهي منقولة عن صورة فوتوغرافية .



ش ٣ فتاة عولجت بالراديوم من السرغيا ش ٤ شاب مغمض العينين يرى بواسطة الراديوم

وقرأنا في جريدة الداهلي مايل ان امرأة اخرى شفيت في اسكتلندا من الذئب الاكّال بعد معالجتها باشعة الراديوم اربعة اسابيع لا غير

ويستعمل الراديوم هكذا توضع ذرات صغيرة منه في مقبض اسطواني كالقنبنة ويغطى بقطعة من الزجاج ويسك القبض ويوضع الراديوم امام العضو المصاب فتخرج منه اشعة مؤلفة من ذرات صغيرة سرعتها ١٨٥٠٠٠ ميل في الساعة وتخترق الزجاج وتقع على قرحة الذئب الاكّال فتأكلها واذا وقعت على عضو سليم قرحته تقرحاً لا يشفي الا في بضعة اشهر وقد لا يشفي ابداً

والمظنون ان اشعة الراديوم تشفي من السرطان كما تشفي من الذئب الاكّال ويقال ان اثنين مصابين بالسرطان عولجا بهذه الاشعة في فينلندا تشفيا منه . ولا يجوز الحكم بان الشفاء تام الا بعد ان تمضي مدة طويلة ولا يظهر السرطان ثانية

واغرب من ذلك ان الاستاذ لورين الرومي جعل العمي يبصرون في ما قيل فأتى بولدين عمر احدهما احدى عشرة سنة وعمر الآخر ثلاث عشرة سنة كانوا قد فقدوا بصرها في السنة الاولى من عمرها وادخلها غرفة مظلمة ووضع انبوتاً في الراديوم على جنبيهما ثم أتى صور بعض الاجسام على ستار مستدير بنور الراديوم فثعرا بصورها ورأياها منطبقة على الشكل الذي يعلمانه لها باللمس فعرفا النقود والفتايج وما اشبه ويقال انهما تعلمتا الآن حروف الهجاء الروسية وصارا يقرآن بعض الكلمات . وقال انه عصب عيني شاب بمندبل حتى لم يعد يرى شيئاً ثم ادخله غرفة مظلمة ووضع اناء الراديوم امام جبهته فرأى ما امامه من الاشباح كما ترى في الشكل الرابع



ش ٥ شفيت بالاشعة التي وراء البنسيمي ش ٦ امرأة مصابة بالذئب الاكل
وعالج بعضهم آفات الانف بالراديوم وعالج غيره النفرليا المستعصية به كما ترى في الشكل الثالث . والتي البعض اشعته على ميكروبات التيفويد والكوليرا والجرمة فامانتها لكنها تميمت الاحياء الكبيرة كما تميمت الصغيرة فقد وضعت الفيران بقرب جزء صغير جداً من ملح الراديوم فاصابها فالج دماغي وماتت . فاذا كان مقدار الراديوم كبيراً ووضع في غرفة مع اناس اغلق عليهم فيها ومنعوا عن الخروج منها فلا يبعد ان يمتهم ولذلك صار العلماء يحذرون في تجاربهم العلمية فلا يسكونه الا ملتقواً بلفائف معدنية . ويقال ان السروليم كروكس وضع قطعة صغيرة منه في جيبه وذهب الى الجمعية الملكية ليظهر خواصه فيها فلما عاد الى بيته وجد انه نعل يجاصرته فعل الحرقاة . وهو يحرق الجلد لكن الشعور به كالشعور بالتلج لا كالشعور بالنار وعرض الدكتور بوهن دعابيص الضفادع لاشعة الراديوم فتمت سريعاً وصارت ضفادع

وتكن تغيرت خلقتها عن الشكل المألوف

ولا يزال المستخرج من هذا العنصر قليلاً جداً. وثمنه فحشاً فان ثمن الدرهم منه نحو ١٣٠٠ جنيه. ولا بد من ان يكثر استخراجها اذا ثبتت منافعه فيرخص ثمنه
والظاهر ان الاشعة التي وراء البنفسجي من اشعة الطيف تفعل فعل اشعة الراديوم فانها كلها من نوع واحد كما ترى من خطبة السراويليقر للرج المدرجة في هذا الجزء اي موافقة من ذرات دقيقة من الكهرذاتية السليبة. وترى في الشكل الخامس والسادس صورة امرأة عمرها ٢٨ سنة كانت مصابة بالذئب الاكال في وجهها الايسر وجانب انها تمأ يليه فعملت بالاشعة التي وراء البنفسجي فشفيت في ستة اشهر. فاذا ثبت ان هذه الاشعة تفعل دائماً فعل اشعة الراديوم فانها تعني عمدة. وسنرى في العام المقبل من غرائب هذا العنصر وهذه الاشعة ما لم يحلم به ابناء الصور الغابرة

بيروت وحوادثها

بيروت نهر الشام وزهرة المدائن العثمانية كانت دار المدارس ومرضة العلوم في عهد اليونان والرومان ثم تعاونت القوى الطبيعية والمشاكل السياسية على تخريبها فهدمت اركانها ودرست اعلامها حتى لم يبق منها في اواسط القرن الماضي الا فريضة صغيرة. وعادت الايام فبسمت لها فتمت وابنت رغماً عن الادواء التي خربت فزادت عمارتها اضعافاً كثيرة ونشأت فيها خمس مدارس عالية ومدرستان كليتان ومطابع كثيرة لا تعرفها مطبعة في الشرق حتى الآن. وانشأ كتابها الجرائد السياسية والمجلات العلمية واقام تجارها الدور الصناعية ونحو البيوت التجارية في الممالك الاوربية. ثم الحلم الاستبداد السنة جرائدها وضيق المراغبة حلقات مطابعها وميزت السياسة بين سكانها لتفريق كتبهم وجاء ما فقرأه المأمورين وقد ابتاعوا مناصبهم احياناً بالرشى وخرضهم الاول ابتزاز الاموال لا يفاء ما استدانوا ففترت الهمم وضعفت العزائم ونفرت القلوب وتوالى العفر عن بعض الجناة فزادوا عنوا وضيق على البعض الآخر فنجأوا الى التراب وتربصوا بين عاداتهم الشريرة وما زالت هذه الخطوب توالى الى ان امتلات كاس الحقد ففاضت وانسد حلق البركان فثار. فناوش السكان بعضهم بعضاً يشتمهم الدين ولا يزعهم وازع واضطرت الفتنة الكبرى منهم ان تخرج من المدينة وتلقوا الى الجبال لانها غير ملحقة وتم غرض محبي التفریق وزاعي بزور الشقاق

ولقد كنتُ كلما كتبنا فصلاً عن مدائن الشام وخرائبها وما كان لها من العظمة والشأن في القرون الخوالي وما صارت اليه في هذا العصر تذكر قصة البومة التي طلبت صداقاً مئة مدينة خربة فوضعها خطيبها بها ما دام سوء الاحكام والظلم سائدين في البلاد. وهذه الحقيقة يعيها الجميع ويهاجر بها كل من لم يُغفل الاستبداد قلمه وقد اعرّب عنها الشاعر المجيد نقولاً اندي رزق الله في قصيدة بعث بها الينا يقول فيها

سلامٌ على بيروت لولا التجربُ
هو قلدوا جهالها فوق جهالهم
يقاتلُ فيها البعضُ بعضاً كأنه
ومن عجب ان يغلب الجهلُ بلدةً
إذا ذكروا في الشرق فضلاً لكاتب
وحكامُ سوء أفدوها وخرّبوا
سلاحاً وهم نادوا بجمعهم أصربوا
عدوٌ عليه قتله الدينُ يوجبُ
لها من سلاح العلم ما ليس يغابُ
فإن اليها ذلك الفضلُ ينسبُ

الى ان قال

اني كل يوم يارجال جنابة
أبرضى بهذا دين عيسى واحمد
لكم كل يوم بكرة لو أردتمو
وحبكم من مالكم ما خسرتمو
لعمري اذا غادرتمو جهلاءكم
فليس لكم مندوحة من ثلاثة
نوى او حياة بالمدلة او ردى

تساوى بها منكم بريء ومذنب
وفي كل دين زاجرٌ ومؤنب
نصانُ بها تلك الدماء وتوجبُ
وما ترثي الخوانُ منه وتكسبُ
تجزرُ أذيال الشرور وتسحبُ
يجي بها هذا اليلاء وينهبُ
وليس وراء الموت للحزب مطلبُ

ومعلوم انه لا يريد بالحاكم الا الفريق الطاعني منهم الذي يقصد التفريق بين السكان إما سياسة وإما طمعاً لاننا واثقون ان ليس كل الحكام من هذا القبيل بل منهم فريق كبير يبذل جهده في جلب المنافع ودرء المفاسد وان المدن التي صبرت على نواب الدمار حتى الآن لا يخشى ان يودي بها سوء الاحكام ولو اضعف جسمها واخر نموها. ولا بد لها من ان تغلب عليه اخيراً حين يعلم السكان ان مصححهم تقوم باتفاقهم وان الجامعة الوطنية يجب ان تكون فوق كل جامعة اخرى وبها يعلم شأنهم وشأن بلادهم

والذين همهم امر بيروت وسائر بلاد الشام ويقابلون حالها الحاضرة بما كانت عليه منذ النبي عام او يقابلون حالها وحال القطر المصري الآن بما كانا عليه منذ عشرين عاماً لا يسمهم الا الاعتراف بان احوال بلاد الشام على غير ما يرام وان حسن الادارة وانتظام الاحكام

يسعدان البلاد في سنين قليلة . ولا يقنون عند هذه المقابلة وهذا الاستنتاج بل ينتقلون الى
الاشارة بالعلاج الذي يعالج به هذا الداء فمنهم من يشير بضم ولاية بيروت الى جبل لبنان
واشراكها في امتيازاته ومنهم من يتوسّع ويطلب ان تجعل ولاية سورية وبيروت ولاية واحدة
مع جبل لبنان وتعطى نوعاً من الاستقلال الاداري تحت سيادة الدولة العلية

وقد كنا نطالع في هذه الاثناء تاريخ لبنان الذي وضعه الكاتب الانكليزي الشهير
الكولونل تشرشل بك فوجدنا فيه كلاماً لمحمد علي باشا جده العائلة الخديوية يحل مسألة الشام
حلاً يحبه البعض اصح من غيره واحسن عائدة على الدولة العثمانية . فان الامير بشير الشهابي
لجأ الى محمد علي عزيز مصر منذ ثمانين سنة هرباً من ظم والي الشام يوالي عكاه وطمعهما الاشعي
فانزله محمد علي على الرجب والسعة وسعى له في ارجاع صديقه عبد الله باشا الى ولاية عكاه
وارجاعه هو الى ولاية لبنان . وقبل ان يرح الامير الديار المصرية استنطاه محمد علي اليه
واطلعه على ما يتويبه فقال " ان بلاد الشام كانت متصلة ببلاد مصر وكانت البلادان تسعدان
حينما تكونان لحاكم واحد اما الآن فقد نزلت خيرات الشام ونقضت اركانها واوصله جشع
الولاة الى الفقر المدقع وصير مروجها الخصبية قفراً أجوداً

"ولبنان لو انتظمت حكومته لصار مقر السعادة والهناء ولم يكن له مثل في بلاد المشرق
ولكنه استحال بسوء سياستهم الى دار حرب دائمة . وبلاد الشام كلها تحولت من رغد العيش
ورفاه الحال الى الفقر والفتق بن كادت تعود الى حال البريرية " . ثم وصف حال القطر المصري
وما بلغ اليه من سوء الحال قبل ان تولاه وما صار اليه بسعيه اذ اصلى ربه واستقر خيرات
ارضه وانشأ فيه المعامل الصناعية وكل ما يسعد ويرقي به الى درجة ممالك اوربا الفائقة في
عمرانها . وان سعيه هذا عرف لدى جلالة متبوعه السلطان الاعظم فشكره عليه وامره ان يعد
الجنود لاجماد ثورة المورة ولا يبعد انه اذا افلح في اجماد تلك الثورة يستدعيه لراحتهم
عنا الاحكام في بلاد الشام حيث نهب الولاة الرعية وانسدوا حالها واضطروها الى اثاره
الحروب والفتن والاستمرار عليها

وقال له اخيراً انه مصمم على ضم القطر السوري الى القطر المصري وطلب منه ان يكون
مستعداً لذلك فيجده يرجال لبنان اذا دعت الحال (انظر تاريخ لبنان الفصل ٢٥ من المجلد الثالث)
هذا ما كتبه الكولونل تشرشل منذ نحو ستين سنة ولا بد من ان يكون قد سمعه من
الذين سمعوه من محمد علي او من الامير بشير . وهو حل آخر للمسألة السورية يحلم به كثيرون
اما نحن فنستبعد جداً في الاحوال الحاضرة ولم نذكره هنا الا للدلالة على امر فجاهر به

دواماً وهو ان صلاح البلاد يصلاح حكمها ولاسيما ان توفرت فيها الخيرات الطبيعية كبلاد الشام وكان اهلها ذوي همة ونشاط كاهالي الشام . ولو كان الحكم من البلاد نفسها لقلنا ان صلاحها ونسائها انما هو باهاليها لان الحكم منهم ويستحيل ان يكونوا ارقى من اخوانهم او احط اما والحاكم من غير الاهالي فيتعذر على الاهلين اصلاح احوالهم اذا جرى الحاكم على ضد ذلك ولم يكن في وسعهم اصلاحه ولا عزله . ولكن ما من داء اجتماعي الا وله دواء بالصبر والتبصر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما هم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

تمريض المرضى

التمريض الجراحي

الفصل الاول في الميكروبات واثاقها

كثر الكلام على الميكروبات في هذه الايام ولكن قل من يعرف عنها شيئاً غير انها احياء صغيرة جداً ولا يعلم مقدار صغرها واختلاف انواعها الا نفر قليل من العلماء . والذين ينظرون الى اجرام السماء بالتلسكوب ويرون عظمتها وكثرة عددها يستصغرون انفسهم وارضهم ويحيون ان الخالق لا يلتفت اليهم ولكنهم اذا تركوا التلسكوب ونظروا بالميكروسكوب رأوا من الاحياء الصغيرة ما يعد بجلايين الملايين في كل ما حولهم ورأوا الانسان اكبر واعظم من مخلوقات كثيرة

وهذه الاحياء الصغيرة او الميكروبات تعيش في الاوساخ والافذار وتدخل الجسم من الجراح او تدخله بالشرب مع الماء او بالتنفس مع الهواء وحيثما جرح الجسم صار فيه باب لدخول الميكروبات فتدخل وتسبب الالتهاب والصديد والحُمى واذا لم تقاوم شملت الجسم كله ومثت الدم وسببت الموت

منذ ٣٦ سنة لم تكن تعمل عملية جراحية من غير ان يحدث فيها تقشج قبل شفائها . ولم

تكن المستشفيات نقية . وكانت ادوية الجراحين تفضل فقط وتشفّ وكان الماء مشعوباً
 باليكروبات وكذلك اللغائف والرباط ولم يكن احد يعلم شيئاً تمّ فيها
 وقد ثبت الآن ان لكل مرض ميكروباً خاصاً به وان الميكروبات كثيرة الانواع ومنشرة
 في كل مكان ولكن يمكن تقيّة بعض المواد والامكنة منها . ويطلق على المادة التي نزع
 الميكروبات منها اسم الاسبك ومعناه اغالي من النساد ومن هذا القليل الماء المعتم الذي
 اغلي حتى ماتت كل الميكروبات منه والآلات الجراحية التي وضعت في الماء الغالي او في محلول
 الحامض الكربوليك . والقطن واللغائف التي اغليت في الماء او وضعت في فرن حام او تقعت
 في سائل مضاد للفساد

والمواد المضادة للفساد (انتسبتك) هي السموم القوية التي تقتل الميكروبات مثل الحامض
 الكربوليك والسلياني واليودوفورم وهي كثيرة الاستعمال في الجراحة ولكنها اذا كانت قوية
 فقد تهيج الجرح او تسم العليل ولذلك لا بد من الاحتراس في استعمالها . ثم ان المواد المضادة
 للفساد قد تشد اي تدخلها الميكروبات ويحدث ذلك اذا غسقت وفقدت قوتها على قتل
 الميكروبات . ولذلك جرت العادة الآن ان تنفق النفايات الطائلة على بناء اماكن خاصة لعمل
 العمليات الجراحية وتعميم كل ما يستعمل فيها من ماء وآلات جراحية واربطة وما اشبه
 ويجدد دواؤها دوماً بمراوح كهربائية وتعديل حرارتها حسبما تستدعي حال المريض
 وتختلف هذه الاماكن في بعض المستشفيات الكبيرة حسب اختلاف العمليات الجراحية
 التي تعمل فيها فبعضها للعمليات البطنية وبعضها لعمليات العيون وبعضها لآثار العمليات وفي
 كل منها ما يلزم من الآلات والادوات والاستحضارات اللازمة للعمليات التي تعمل فيها
 وهناك غرف مختلفة للبس الثياب النظيفة التي يلبسها المشتركون في عمل العمليات
 الجراحية واحدة منها للاطباء وواحدة للتلامذة المساعدين وواحدة للمرضات فينزع الاطباء
 والمساعدون سترهم ويلبسون مراويل كبيرة تغطي ثيابهم كلها . ويلبس المرضات سراويل كبيرة
 واكماماً تربط فوق المرفق . ويبتدئ الجميع بغسل ايديهم وتنظيف اظفارهم بالماء الساخن
 والصابون ثم يغطسونها في سائل مضاد للفساد مثل محلول السلياني او الحامض الكربوليك .
 ومحلول السلياني افضل لانه لا يهشش اليدين . ثم يمشي الجميع الى غرفة العمليات ويؤتى بالعليل
 من غرفة التبئيج على سرير له عجل يسير عليها ويجب ان لا يعلم شيئاً عما أُعد له ويوضع على
 مائدة العمليات ويقف المبتعج فوق رأسه والجراح المساعد عن جانبه وبالتقرب منه التليذ
 ومرضتان . ثم يدخل الجراح الكبير ويغطس يديه ثانية في اثناء فيه سائل مضاد للفساد ويمسك

السكين ويشرع في العملية ويتم العمل بالصمت التام . فإذا كان كل شيء معداً منظمًا فالعملية التي كانت تعمل في ساعة أو ساعة ونصف تعمل الآن في نصف ساعة فيقل ألم المريض وينقل خطر العمليات جدًّا

وقد تعمل العمليات الجراحية الآن في أوروبا الآن في المستشفيات لأن الخطر من عملها في البيت كثير جدًّا ولذلك انشئت مستشفيات خاصة بالأغنياء يقعون فيها وقت العمليات الجراحية ولا يستعيرون ذلك . ويكون في هذه المستشفيات غرفة خاصة بكل مريض وممرضة خاصة به

الفصل الثاني في العوارض

إذا عرض لآسان عارض ما فالتألم ان الذين يرونه يبادرون اليه ويحاولون إيقافه وهذا خطأ لأنه اذا جرح بكثرة نزل الدم منه بأبقائه وإذا كسر فيه عظم زاد الكسر الماء ودخلت شظايا العظم في لحمه وجرحته وزادت تعبته وضرره . وإذا ايفت سلسلته الفقرية ووقفته فقد يموت حالاً . وإذا كسرت جمجمة رأسه ووقفته فقد لا يعود يشي . وإذا أنغمي عليه أو أُصيب بالفالج فأبقائه على رجله يزيد ضرره

وقد نقول لي ماذا نفعل اذا فالجواب ان افضل ما تفعله اذا سقط احد او رُمي ان تبادر اليه وترى ماذا أنكسر او انفجرح منه فإذا وجدت الآفة وانها ذات خطر فلا تحاول تحريكه من مكانه الأبعد ان تحضر فرائشاً او قطعة متينة من الخيش او باباً او لوحاً عريضاً ثم ترفعه وتضعه عليه ويجب ان يملك شخص بالعضو المصاب حتى لا يتقلقل وقت رفعه ويحمّله اثنان او أكثر من عند رأسه وقدميه

الراحة

يراد بالراحة إبطال العمل الجسدي والشغل العقلي وترك الاهتمام بهما لكي تتجدد قوى الجسد والعقل . والانسان الذي يعود نفسه الراحة التامة والانقطاع عن الغناء انقطاعاً تاماً يستطيع ان يعمل في اوقات العمل مضاعف ما يعمله غيره من الذين يقضون ساعات الراحة بهجوم العمل

وكل احد يحتاج الى ساعات ينام فيها واوقات ينقطع فيها عن العمل تمام الانقطاع . والنساء ربّات البيوت احوج الى ذلك من الرجال لان هموم بيوتهنّ تبعهنّ في الغالب نهائياً ولبلاً . ولو اتسم الناس اعمال الحياة على السواء لرأيت انهم كلهم يستطيعون ان يستريحوا

ساعات كثيرة كل يوم ولربيت ان اشتغال ساعات قليلة يكفي للعيشة وي زيد عليها ولكن كسل البعض واهمالهم يوجب علي البعض الآخر ان يشتغل لهم وبعض ما يتعصب كسلهم عن فعله وان من افصح الامور ان ترى والدته تنهض باكراً لتدبير بيتها والاهتمام بما يلزم لزوجها واولادها لاجل راحتهم ورفاهتهم وبناتها بنام او واقفات امام المرأة يرتبن شعورهن او جاناس يطلعن القصص والزوايات . او ترى والدتها يتم باكراً لكي يستطيع ان ينهض باكراً لاعماله ويقضي نهاره دُبّاً لكي يكتب ما تعيش به عائلته ارغد عيش واولاده يسهرون في القهاوي والمراقص الى ما بعد نصف الليل ثم ينامون الى قرب الظهر . او ترى احاً يتعب ويداب واخوه يتنعج بيني تمبه عنوا . كل ذلك من ادواء الميثة الاجتماعية التي تجب مداواتها والا آتت الى هلاك الكسلان واضعاف المجتهد كما ان العشب البري الذي لا ينع شيتاً يبس بعد ان يضعف النبات الصالح الذي ينبت معه

والنوم اول سبيل من سبيل الراحة واهمها كلها ويختلف المقدار اللازم منه باختلاف السن وباختلاف اعمال الانسان وعاداته . فالصغار والشيوخ يحتاجون الى الكثير منه اكثر مما يحتاج الشبان وانكبول . والذين يشغلون اشغالا عقنية يحتاجون الى النوم اكثر من الذين يعملون اعمالاً بدنية . والعليل يحتاج ان يتم اكثر من السليم . والمجتهد في اعماله يحتاج ان يتم اكثر من البطيء فيها

واذا تعب الانسان ساعة بعد اخرى ويوماً بعد آخر ولم يترج الراحة الكافية انحرفت صحته ولم يعد يستطيع العمل كما اذا كانت واقفاً على خشبة وانكسرت الخشبة به فانه يقط لا محالة . واذا انحرفت الصحة وجاء المرض صار الانسان كالشمعة التي تحرقها من طرفها فان التعب ينهكها من جهة والمرض من اخرى

ومن العادات الحميدة التي يتادها بعض الناس انهم يستطيعون ان ينقطعوا عن العمل ويصرفوا بالهم عن هموم ودعة واحدة فاذا كانوا مستيقظين لم يعد عملهم يحظر لهم بيال ما داموا منقطعين عنه واذا ارادوا النوم تحلوا يضعون رؤوسهم على الوسادة ينامون ولا يستطيعون الا حينما يكتفون من النوم وازاحة فينهضون حينئذ للعمل حالاً . اناس مثل هؤلاء يستطيعون ان يعملوا عملاً كثيراً . اما الذين يتعذر عليهم النوم او يكثر قلقهم وارهم فقلما تسويج اجسامهم وعقولهم وقلما يستطيعون ان يجزوا اعمالاً كبيرة

ولما كان النوم خير وسائل الراحة وجب ان يُعتنى الاعتناء التام يجعل ساعاته كانية والرجوع اليه في ميعاد محدد لا يقدم ولا يؤخر

ولا بد من منع كل ما يزيين النوم اريوخره فيجب ان يكون طعام العشاء مغذيًا بسيطًا سهل الهضم وان لا يكثر الانسان منه فيتمب معدته ويحرم عينيه النوم على غير فائدة . واذا شعرت ان الطعام ثقيل على معدتك فغير لك ان تنهض وتسترخ لان النوم ازيد من الطعام الذي يصعب على المعدة هضمه . ومما يسهل النوم ان يكون الهواء نقيًا في غرفة النوم وان ينام كل واحد في سريره وحده واذا كان استفراغ الطعام عسيرًا عليك وجب ان تقلل طعامك في العشاء حتى لا تضطر الى استفراغ وان تمضمه جيدًا قبلما تتلعمه

والهم من أكبر اسباب الارق وقد قال فيه الشاعر العربي

والهمم يحترم الجسم نحافةً ويشيب ناصية الصبي ويهرم

وقال احد فلاسفة الاميركيين " انه تراب يرمى في العيون واير يدوس الحفاة عليها "

يظن البعض ان اوقات الراحة تضع سدى من غير فائدة . ذهبت امرأة لتقضي فصل الصيف في بعض الجبال فاخذت آلة الخياطة معها وقالت لجارتها بعد رجوعها " لا ادري كيف يضع النساء اوقاتهن " لما انا فلم اضيع ساعة من وقتي بل استغمت فرصة هذا الصيف اذ لا زيارات ولا مقابلات وخطت ثياب اولادي واعدت ثيابًا جديدة للشاء ووجدت الاثمار كثيرة رخيصة فصنعت من المريات كذا وكذا ارطالاً ولم ادع ساعة تذهب سدى . هذه المرأة التي قضت فصححة الصيف في الخياطة وعمل المريات وانفجرت بذلك على اترابها قضت فصل الشاء التالي طريجة الفراش من الضعف العصبي لانها نسبت ان الراحة من الزم لوازم الحياة

غرف النوم

اول شرط يشترط لصلاحية غرفة النوم لكي يكون فيها منعشاً مردداً للقوى ان تعرض كل يوم للهواء النقي ونور الشمس وان يبقى الهواء يتجدد فيها ليلاً مدة النوم . ويقول البعض ان هواء الليل رديء مضر ولكن اذا كانت غرفة النوم مغلقة الكوى فسد هواؤها سريعاً ولم يمد صالحاً لتنفس ولا سبيل لتجدد الهواء اذ يدخل هواء الليل اليها . والذي يضر من هواء الليل ليس الهواء نفسه بل اسلوب دخوله ويرده فاذا نام الانسان بين شباكين مفتوحين او بين شباك وباب اي في مجرى الهواء وكان هواء الليل بارداً كما هو في الغالب لم يسلم من الضرر ولكن اذا كان السرير موضوعاً في غير مجرى الهواء بحيث يتجدد هواء الغرفة من غير ان يبرد جسم النائم فلا ضرر منه . ومعلوم انه اذا كانت غرفة النوم كبيرة وكان بابها مفتوحاً الى دار كبيرة ايضاً فالهواء الكثير الذي فيها لا يفسد كله مدة النوم ولا داعي حينئذ لتفتح

الشبايك وكذلك اذا كان زجاج الشبايك يتبع من الاعى فقط من عند السقف فان الهواء يتجدد رويداً رويداً ولو من فتحة صغيرة من غير ان يبرد به جسم النائم - واخلاصة ان تجديد هواء غرف النوم لازم ولكن لا يجوز تبريده كثيراً ولا سيما اذا كان النائم تحيف الجسم .
ومعلوم ان الانسان يقضي ثلث عمره في غرفة النوم فيجب ان تكون من البيت بحيث تدخنها اشعة الشمس ساعات عديدة كل يوم في هذا الاقليم يكفي ان تكون جنوبية او شرقية او غربية واما اذا كانت شمالية فقط فلا تدخنها الشمس الا قليلاً في فصل الصيف حين تقل الحاجة اليها واما في فصل الشتاء فلا تدخلها الشمس مطلقاً ولذلك لا تكون صالحة للنوم - والحرف في غرف النوم خير من البرد والاعتدال في الحرارة خير منهما كليهما . والنوم في غرفة حارة من غير غطاء او بغطاء خفيف خير من النوم في غرفة باردة بغطاء ثقيل

آداب التحية عند الافرنج

الكبير يبادئ الصغير بالتحية ولا يعكس
الرجل يقدم الى المرأة وقت التحية ولا يعكس
لا تنهض المرأة للرجل الا اذا كان كبير السن او ذا مقام رفيع وتريد ان تكرمه لمقامه
النساء ينهض بعضهن لبعض حين التعارف
المرأة تبادئ الرجل بالتحية اذا ارادت اما هو فلا يبادئها بها الا اذا كان صديقاً حميماً
اذا التقى الاصدقاء في الطريق مراراً فلا يحيي بعضهم بعضاً الا في المرة الاولى واما في الثانية والثالثة فالانثى او التمس بكفئان

آداب المحادثة

المحادثة صناعة بل منكرة راسخة في النفس يولد البعض بها ويعتاد البعض عليها ويعجز البعض عنها ومن خص بنكاهة الحديث فقد خص بنعمة لا يعرف قيمتها الا الذين حرّموا منها
المحادثة روح المفاخرة وعلى كل احد ان يمتن نفسه عليها كما يمتن نفسه على الانشاء .
وسرها ان يراعي المحدث مقام الدين يمدحهم ويكلمهم حسب افهامهم واذواقهم
وعلى المحدث ان يكون سامعاً فان من لا يهتم بحديث غيره لا يهتم غيره بحديثه واذ لم يكن الغير ماهراً في المحادثة فساعدوه وهو يمدحك فجدوه بصفي الى حديثك
وحسن الاستماع شرط واجب كحسن المحادثة فان من لا يصغي الى حديث غيره ولا يشجع

على الحديث بالتناوب وهيئة وجهه وبغضه عن الخشوات الصغيرة يحفل بأداب المعاداة . وما من أحد يحب ان يُعدَّ حقيراً بين عشرائه ولا يُلْتَفَت الى كلامه ولا يُسْمَع له . وعلى المتحدث ان يرفع صوته حتى يُسْمَع جيداً وان يوضح الفاظه كلها فيرتجح اليه السامع ولا يتعب من استماعه . وان يختار المواضيع التي تليق لاسامع ولا يعسر عليهم فهمها وان يجنب كل ما يغيظ سامعيه او يعد نيمية على غيرهم

اذا كنت تحدث آخر ودخل ثالث يسمع حديثك فاخبره بجملة ما تقدم منه قبل ان تجري فيه

تجنّب القهقهة والضحك والاكثار من كلمات التعجب والاستغاثة والتدبة
تجنّب الجدال واقامة الادلة الطويلة في الحديث فانها لا تصلح الا اذا كان المستمعون كلهم يهتمون بها
تجنّب الاحاديث الخاصة بموضوع شغلك اذا لم يكن المستمعون من الذين يهتمون به
لا تقطع حديث متكلم

باب الزراعة

القطن

ذهب المشر فودن سكرتير الجمعية الزراعية المصرية الى اميركا وبحث عن زراعة القطن فيها لكي يجمع الفوائد المتعلقة بذلك وينشرها في هذا القطر وقد وضع رسالة مسهبة في هذا الموضوع تقتطف منها ما يأتي

القطن الاميركي

يستقل من الولايات المتحدة الاميركية الآن نحو ٥٠ الى ٥٥ مليون قنطار كل سنة وهي نحو ثلاثة ارباع غلة القطن في الدنيا ومساحة الارض المزروعة قطناً هذا العام ٢٩ مليون فدان وهي تزيد ٣٧ في المئة عما كانت عليه في العام الماضي . ويمكن ان تزداد مساحة الاراضي التي تزرع قطناً في الولايات المتحدة الاميركية ولكن الاميركيين لا يفعلون ذلك الا اذا ثبت لهم الرجح من هذه الزيادة على فلة ما عندهم من المال . واكثر ولايات اميركا زرعاً للقطن

ولاية تكساس فإنه يزرع فيها ثلث القطن الاميركي . وهم الاميركيين متجدد الآن الى زيادة محصول القطن لان زيادة عند الاعددة التي تزرع لان محصول القطن عندهم اقل من قنطارين فلا عجب اذا تعجبت العناية الى زيادة المحصول لا الى زيادة المساحة ثم ان القطن الاميركي دون القطن المصري في نوعه ماء عدا النوع المسمى بالسبي ابلند ولذلك يضطر الاميركيون ان يأخذوا جانباً من القطن المصري الى معاملهم ليخرجوه بقطنهم . ويقدر ثمن القطن الذي يأخذونه الآن سنوياً من القطن المصري بنحو مليوني جنيه ولذلك يبذلون جهدهم لزرع انواع من القطن طويلة الالياف تقوم مقام القطن المصري وقد اخذوا من نقاوي القطن المصري الميت عنيفي واليانوفتش والاشموني وزرعوها في بلادهم . والخلاصة انه ليس من المحتمل ان يزيد محصول القطن الاميركي كثيراً في المستقبل القريب ولكن يحتمل ان تزيد معامل القطن ويزيد طلب الانتاج له ولا سيما في الولايات الجنوبية القطن الهندي

الهند تأتي بعد الولايات المتحدة في مقدار القطن ومن المحتمل انها اول مواطنيه وانه كان يزرع فيها منذ اربعة آلاف عام . ويزرع الآن في الهند ١ مليون فدان يبلغ حاصلها في السنة من ١٢ الى ١٣ مليون قنطار متوسط حاصل القطن اقل من قنطار . والقطن الهندي حقير في نوعه كما انه قليل في محصوله اقله الاعناء يزرعه وتقلبات الهواء عليه وعدم الاعناء بحلجه ولا يصلح الا للسرجات الرخيصة الثمن . وكانت الهند تناظر اميركا في زرع القطن واخيراً فازت اميركا عليها . ولا يعمل الآن على القطن الهندي الا اذا عمل القطن الاميركي . وقد اخذت معامل القطن تزيد في بلاد الهند فكان فيها ٢٧ مملاً منذ ثلاثين سنة وكانت تستعمل ١١٥٠٠٠٠٠ باله وبلغ عددها الآن ٥٠٠٠٠٠٠ وهي تستعمل ١٥٠٠٠٠٠٠ باله سنوياً وأكثر القطن الهندي يصدر الآن الى مالكا اوربا غير انكترا . وقد بذلت العناية في اصلاح القطن الهندي على غير فائدة ولا ينتظر اصلاحه في المستقبل القريب القطن المصري

القطن المصري وان كان مقداره قليلاً بالنسبة لبعض اقطان البلاد الاخرى الا انه يفضل عليها لجلودته وصفاته الخاصة ولاهيمته العظمى في اسواق الدنيا ويقدر محصوله سنوياً بنحو ٦ ملايين قنطار وهو مقدار زهيد جداً بمقاييسه بمحصول القطن الاميركي البالغ قدره من ٥٠ الى ٥٥ مليون قنطار في حين انه يبلغ نحو نصف محصول البلاد الهندية على ان الفضل في وصول القطن المصري الى هذه الدرجة العظيمة والاهمية الكبيرة هو بلا شك راجع الى اتباع

طرق الري المستعملة في البلاد والتي يحق لنا ان نقول عنها انها من احسن واتم طرق الري في جميع بلاد الدنيا . ومن مزايا هذه الطرق ان الاهتمام بزرع القطن على الدوام في ازدياد واننا نعتقد بان سيدوم الحال على ذلك خصوصاً وقد تم بناء الخزانات الجديدة وكادت تنتهي مشروعات الري الاخرى . ويعد قطن القطر المصري بعد قطن سي ايلاند (جزر البحر) الذي ينمو في بعض الجزر عند شاطئ ولايتي كارولينا الجنوبية وجورجيا وبعض الجهات الموافقة له في بلاد الولايات المتحدة اجود قطن في العالم ولا يمكن حفظ تلك السيادة التي نالها على اقطان البلاد الاخرى الا اذا دام متصفاً بصفاته العالية . وتوجد بلاد اخرى في الدنيا يمكنها بلا ريب ان تنتج قطناً ولكن تكون مصر حذاءها مضمئنة الخاطر ما دامت تنتج قطناً صفاته اعلى من صفات الاقطان الاخرى

”زراعة القطن العادي الذي يبلغ طول تيلته عقدة واحدة او اقل امر سهل في البلاد الحارة والمعتدلة بخلاف انتاج القطن الطويل الشعر البالغ طول تيلته عقدة وربما او اكثر فانه صعب الحصول عليه وكما كان الطلب على المنسوجات القطنية الدقيقة في ازدياد فانه لا بد وان يكون الطلب على القطن الطويل الشعر كاقطن المصري في ازدياد ايضاً حتى وقد نرى اليوم ان الطلب يكاد يساوي التحصل . ويظن بعضهم ان سيقل التحصل عن المطلوب لشكاثر الطلبات عليه . وما لا شك فيه ان المطلوب اخذ في الازدياد وكان يمكن ان يزيد عن ذلك لو امكن الحصول على تلك الاقطان باثمان رخيصة . ويدعي البعض جرياً على قاعدة التحصل والطلب بانها كلما ظهرت الحاجة الى القطن كلما ازداد محصوله وربما يكون ذلك صحيحاً الى حد معلوم غير ان النفقات على اثمار المطلوب الزائد في اراضي القطن العادية ربما تزيد كثيراً الى درجة ان لا تساعد حالة الصناعة على دفع اثمان عالية توازي تلك النفقات الكثيرة . والامر المهم الذي يفيد الزارع المصري هو حال ارضه وطقسه الذي يساعده على انتاج قطن جيد على انه لا يتأق له الطموح الى منافسة بعض البلاد الاخرى لقلة مجموع التحصل من بلادهم . وكما قلنا فان اهمية القطن المصري في الاسواق مؤسفة على علو درجته ولا داعي للتذكير بان من الواجب حفظ تلك الدرجة قبل كل شيء لانه متى ساء حال القطن قليلاً فان نجاح مستقبله يكاد يقف عند حده . هذا وكان طلب السوق على الاقطان الجيدة جداً محصوراً في القطن المصري ومقدار زهيد جداً من قطن سبقت الاشارة اليه ينمو في بعض جهات اميركا الموافقة . وكما ينتظر طبعاً على كل حال فان المساعي بذلت لانماء اقطان جيدة جداً وخصوصاً في الولايات المتحدة كذلك بذلت الهمة لانماء القطن المصري في كثير

من البلاد الأخرى. ومن ذلك نرى أن مركز القطن المصري لا يبتغي على حاله غير مترعج، ومن الواجب علينا حينئذ بعد أن شاهدنا ذلك التزام من نسعى جيداً في حفظ درجة قطننا كما كانت في الماضي. وصناعة المنسوجات الدقيقة في الوقت الحاضر قاصرة على قطن البلاد المصرية وبعض الجزر الواقعة ببحار شاطئ ولايتي كارولينا الجنوبية وجورجيا وكذلك على قطن بعض أقاليم واقعة على طول شاطئ الأوتيانوس الأتلنطكي الجنوبي وهو قطن سي ابلاند (جزر البحر) السابق ذكره. ويوجد في وادي نهر الميسيسي قطن طويل الشعر يعادل القطن المصري في جودته. ولاظهار ازدياد الطلب على القطن الطويل الشعر يمكننا أن نلاحظ أنه في مدة ١٢ عاماً آخرها موسم ١٩٠١ - ١٩٠٢ زادت انكثراً مقطوعيتها من القطن المصري نحو ٣٨ في المائة وزادت مقطوعية تلك أوروبا الباقية مقدار ١١٢ في المائة تقريباً والولايات المتحدة نحو ٦٨٠ في المائة وفي أثناء هذه المدة كان ازدياد المقدار المستهلك من قطن سي ابلاند ٩ في المائة في انكثراً و ٢٠ في المائة في القارة الأوروبية و ١٥٠ في المائة في الولايات المتحدة وبلغ مجموع الزيادة في تلك المدة من القطن المصري ٣٧٤٤٥٣ باقة ومن قطن سي ابلاند ٣٦٠٦٥ باقة بالمقادير المستهلكة من القطن المصري وقطن سي ابلاند

(مأخوذ من تقرير جمعية صنّاع القطن في انكثراً الجديدة بقلم المستر كيندرج)

قطن مصري قطن سي ابلاند
باقة باقة

انكثراً	- متوسط الموسمين (١٨٨٨ - ١٨٨٩) و (١٨٨٩ - ١٨٩٠)	٣٣٧٥٢	٣٣٨٥٨٠
"	" " (١٩٠٠ - ١٩٠١) و (١٩٠١ - ١٩٠٢)	٣٥٩٨٢	٣٤٨٨٨٥
قارة أوروبا	" " (١٨٨٨ - ١٨٨٩) و (١٨٨٩ - ١٨٩٠)	٢٠٣١	١٣٠٠٥
قارة أوروبا	" " (١٩٠٠ - ١٩٠١) و (١٩٠١ - ١٩٠٢)	٥٩٩٢	٢٧٥٢٥
الولايات المتحدة	" " (١٨٨٨ - ١٨٨٩) و (١٨٨٩ - ١٨٩٠)	١٨٦٣٨	١١٨٤٢
"	" " (١٩٠٠ - ١٩٠١) و (١٩٠١ - ١٩٠٢)	٤٩٥٢٦	١٢٤٧٠

"والسألة الآن هي هل يكفي تحصل تلك الافطان لاستيفاء جميع الطلبات عليها إذا دام ازدياد الطلب على هذا الحال عشر سنوات أخرى؟ أما في مصر فأنه يؤمل كثيراً أن نوسع مساحة اراضي القطن وتحصل منها على مقادير أكثر من المعتاد ولكن يظهر أن لا أمل هناك على الاطلاق في اتساع زراعة قطن جزر البحر في الاقاليم التي ينمو فيها الآن ومن الصحيح أن هناك اراضي يمكنها أن تنتج قطعاً جيدة ولكن هل يكون في انتاجها ربح مع كثرة التفتحات ذلك موضوع يشك فيه ومن الممكن أن تحسن طرق الري في الولايات المتحدة فيكون ذلك سبباً لترقي زراعة القطن فيها على أن ذلك بعيد الحسور وتحقيقه الآن غير ميسور وقد بلغ اعظم

تحصل في اية سنة من قطن سي ايلاند ١٠٤٠٠٠٠ باقة اي نحو ٤٠٠٠٠٠ قنطار ويظهر انه لا يربح اي زيادة فيه الا اذا كان هناك باعث شديد غير عادي للاكتثار من زراعته وانكسب الكثير منه. وتوجد اراضي متسعة في اجزاء الولايات الجنوبية يمكن ازدياعها بكل من قطن سي ايلاند الجيد او القطن العادي على ان تفتح زرع الاول تكون كبيرة جداً وتجمله قليل الا اذا كان هناك طبعاً فرق في الاثمان فيرجح الكسب من زرع أكثر من القطن الاخير (العادي) الذي يكون محصوله كبيراً وقيمته قليلة ولهذا السبب لا يهتم بزرع قطن سي ايلاند في هذه الاراضي على العموم

”وتلخيص ما تقدم نقول ان الطلب على الاجناس الجيدة الدقيقة من القطن لني ازدياد مستمر وان العالم كله ينظر الى البلاد المصرية على الخصوص لاستيفاء معظم طلبه من ذلك القطن ومن واجب الزراع حينئذ ان يبذلوا غاية الجهد في حفظ درجته العالية على ما هي عليه” وستنكم فيما يلي على المساعي التي يتخذها ديوان الزراعة في الولايات المتحدة في اميركا نحو انتاج اقطان طويلة الشعر على انا في الوقت نفسه بتحسين طرق الزرع المادية واستعمال الاسيخة الموافقة والارواء اللائق واتباع الارشادات القويمة التي تصلنا والانتفاع منها يمكننا ان نتسرع على غيرنا من زراع البلاد الاجنبية في انتاج قطن جيد جداً ينوق اقطانهم كثيراً

روسيا

”ينمو القطن الآن بمقدار عظيم في روسيا الاميبوية وتركستان وبلغت زراعته في تلك البلاد اوسعها في زمن نشوب الحرب الاميركية الاهلية عند ما كانت الازمة شديدة في اسواق روسيا وغيرها من ممالك اوربا وما حدثت الاحوال وانخفضت الاسعار الا وتأخرت الزراعة فيها ثانية ولكنها نشطت من خموها في السنوات الاخيرة ولم تنزل في سبيل التقدم والانتشار

”والروسيا مضي عليها زمن من الازمان اشترت فيه من الولايات المتحدة ومصر كل مطلوبها تقريباً من القطن الخلام. والوارد من القطن المصري الى روسيا لصناعة المنسوجات الدقيقة هو الآن عظيم جداً وبلغ ذلك في السنة الماضية ٩٠٠٠٠٠ قنطار تقريباً والقطن الذي يزرع في بلاد تركستان اصله اميركي وقد اهتمت الحكومة بانشاء حقول لتجارب في زراعة القطن ونشر المقالات الزراعية عليها مما ساعد على تقدم تلك الزراعة في بلاد تركستان. واراخي القطن التي كانت مساحتها منذ ٢٠ عاماً مضت اقل من ١٠٠٠ فدان اتسعت الآن كثيراً جداً على ان المزراع على العموم صغيرة ومعظم محصول القطن ينتج صغار المزارعين ويبلغ متوسط

تمحصل القطن قنطارين وهو ليس بالكثير اما صفاته فتمثل صفات القطن الاميركي اذ يبلغ طول شعرو عقدة واحدة ولونه جيد منتظم ولكنه خشن قليلاً

”ولان محصول القطن في الامبراطورية الروسية في ازدياد مستمر الا ان ذلك الوقت الذي يكفي فيه حاصل بلادها القطني لسد حاجات اهليها منه بعيد. ونصف القطن المستعمل في الوقت الحاضر في معامل النسيج فيها محبوب من الخارج كذلك فان بازدياد اراضي القطن ازدادت الطلبات على البضائع القطنية وفي الوقت نفسه نقص الوارد من القطن الاميركي الى روسيا مما جعل الزراع الاميركيين يمشون انهم سيلاقون من بلاد روسيا منزلة جديدة في التجارة القطنية وبالعكس فان طلبات روسيا من القطن المصري تزداد عاماً فعاماً ويظهر من ذلك طبعاً كما سبق الكلام انه ما دنا نحافظ على جودة قطننا المصري فاننا لا نخشى التفتقر في ميدان المزاحمة التجارية كما رأينا الحال مع القطن الاميركي العادي

”هذا وقد بذلت المساعي في بلاد روسيا لزراع الانواع الجيدة من القطن كقطن سي ايلاند (جزر البحر) ولكنها لم تفلح لعدم موافقة الطقس لها على انه يؤمل على كل حال ان تزداد مساحة اراضي القطن في روسيا اما امكان تصدير القطن الروسي الى الخارج فلا يتأتى وقوعه في المستقبل القريب

الصين

”نتج بلاد الصين مقداراً عظيماً جداً من القطن ويحدو بنا الظن في تقديره وان لم يظهر منه شيء في الاسواق الا نادراً بانه يكون بين ٦ و٧ ملايين قنطار يستهلك على العموم في البلاد الصينية بخلاف بعض آلاف من البالات تصدر الى اليابان. اما اوصاف القطن الصيني فشعره ايضاً ناعم اشد نظافة من القطن الاميركي او الهندي وهو قصير خشن لا يغزل جيداً كالقطن الهندي ويقتصر على غزله ونسجه بالابدي

هذا وطرق زراعته في الصين اولية بان تبذر ثقاويه بذراً على الارض كما تبذر ثقاوي القمح او غيره من المحصولات الحبوبية وعلى ذلك تقرب شجراته بعضهم من بعض كثيراً وتكون قصيرة لا تحمل ثمراتاً كثيراً وتنتج حينئذ قطناً قليلاً وقد يمشون في بعض الجهات طرق زراعته ولكن ذلك قليل. وتوجد في الصين معامل قليلة للغزل لا تفي بحاجات الاهالي ولذلك فان الوارد اليها من البضائع القطنية كثير. ويقدر محصول قطن كوريا بنحو مليوني قنطار يستهلك جميعه داخل البلاد وشعر هذا القطن الاخير اطول وادق من شعر القطن الصيني

اليابان

”تقدمت الصناعة في بلاد اليابان في السنوات الاخيرة تقدماً يذكر وخصوصاً في صنع المنسوجات القطنية التي لانت نجاحاً عظيماً وكان اليابانيون يغزلون وينسجون القطن بآلاتهم او بالآلات صغيرة يديرونها بأنفسهم ومنذ عام ١٥ عاماً انشئت في بلادهم المعامل الكبيرة للفزل والنسيج بقدر ما يحتاجون . اما مقدار محصول القطن في اليابان فليس بالكبير ويقدر بنحو ٣٠٠٠٠٠٠ طننار وشعره قصير جداً وخشن وزراعته ليست آخذة في الازدياد ويظهر ان اهم استعمال له هو خلطه بالاقطان الاجنبية الجيدة التي تجلب من بلاد الهند واميركا والصين والنجاح العظيم الذي نالته اليابان في صناعة القطن جعلها في مركز مكين تضارع به انكلترا والهند في مصنوعاتها في اسواق الصين والبلاد الشرقية . وسوف تزداد صادرات اليابان من المنسوجات القطنية عاماً فعاماً . ومعامل اليابان الى الآن تصنع البضائع القطنية الواظئة وليس هناك سبب للظن ان ستبقى حالتها على ذلك للابد

”ومن المرجح ان اليابان تبقى تتباع القطن المصري وتزيد منه . وبلغ المصدر اليها منه في العام الماضي ٣٢٢ ١١ بالة او ٨٠٠٠٠٠ طننار تقريباً“
ستأتي البقية

بالتقريظ والانتقاد

كتاب نهج البلاغة

وهو ما جمعه الشريف الرضي في اواخر القرن الرابع على انه من كلام الامام علي بن ابي طالب بل من محاسن خطبه وكتبه وحكمه وادبه . وقال ” ان روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً فربما اتفق الكلام المخار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعاً غير وضعه الاول اما بزيادة مخارة او بلفظ احسن فتقتضي الحال ان يعاد استظهاراً للاختيار وغيرها على عقائل الكلام “. وليس الغريب ان يقع هذا الاختلاف في روايات كلام عاش صاحبه ومات قبل ان يجمع بأكثر من ثلاثة قرون بل الغريب ان يحفظ منه شيء وكما وقع لهذا الكتاب ان جمعه امام كان في زمانه انجب سادات العراق كاتباً بليغاً متين العبارات سامي المعاني قيض الله له ان شرحه ونشره الامام الاكبر الشيخ محمد عبده منفي الديار المصرية حالاً . فطبع مرتين قبل هذه المرة وتقدمت نسخة كلها لكثرة الرغبة

فيه والاتبان عليه وطبع الآن طبعة ثالثة بالشكل الكامل . وقد قدم له الشارح مقدمة مسببة بين فيها مزاياه وهو حقيق بها وهي حقيقة يد لانها بلغة في بلاغة عبارتها وذكر فيها طرقاً من ترجمة الشريف الرضي اتماماً لتفائده . ولا نرى وصفاً لهذا الكتاب وشرحه ابلغ من ان تنشر امثلة منها . فمن الخطب قوله

ألا وان الدنيا قد تصرمت وأذنت بوداع وتذكر معروفاً وادبرت حذاء^(١) فهي تحفر بالبناء مسكناً^(٢) وتحدر بالموت جيرانها وقد^(٣) امرتها ما كان حلواً . وكدر منها ما كان صفواً^(٤) فلم يبق منها الا سملة كسملة الإداوق^(٥) او جرعة كجرعة الملقلة . لو تمزها الصديان لم يقع^(٦) . فآزموها عباد الله الرحيل عن هذه الدار . المقدور على أهلها الزوال^(٧) ولا يتلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم الامث . فوالله لو حنتم حنين الولد العجال^(٨) ودعوتهم بهديل الحمام^(٩) وجأرتهم جوارر متبل الرهبان^(١٠) وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة أحصتها كتبه . وحفظها رسله^(١١) لكان قبلاً فيما أرجو لكم من توابه واخاف عليكم من عقابه . والله لو انما تم قلوبكم انبياء^(١٢) وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دماً ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية^(١٣) ما جزت اعانكم ولو لم تقوا شيئاً من جهدكم العمة عليكم العظام وهداه اياكم للايمان^(١٤)

(١) حذاء مسرعة ورم حذاء مقطوعة غير مرصولة وفي رواية حذاء بالحجم اي مقطوعة الدر والحجر

(٢) تحفرم تدفعهم وتسوقهم حفرة يحضرو دفعه من خلقه او هو بمعنى تطعنهم من حفرة بالريح طعنه

(٣) تحدر بانزاع من باب نصر وضرب اي تحوطهم بالموت وفي رواية وهي الصحبة تحدر بالليل بعد

الدال اي تسوقهم بالموت الى الهلاك تكون الثقرة في معنى سابقتها مركبة لما (٤) امر النبي صامراً

وكسر كفتح كدراً وكظرف كدورة تسكر وتغير لونه واخناط بما لا يسناخ هو معه (٥) السلة عمركة

بقية الماء في الحوض والادارة المطهرة (انا الماء الذي يطهر به) والمققة بالفتح حذاء بعضها المسافرين في الماء

ثم يصون الماء فيه ليغمرها فيتناول كل منهم مقدار ما غمرها لا يزيد احد من الآخر في صبوه يفعلون ذلك

اذا قل الماء وارادوا نعمة بالسوية (٦) التفرز الامتصاص قليلاً قليلاً والصديان العوضان وقوله لم

يقع اي لم يرق (٧) فآزموها الرحيل اي عزموا عليه يقال ازعم الاسر ولا يقال ازعم عليه وجوزر النرا

بمعنى عزم عليه واجمع والمراد من العزم على الرحيل سراعته والعمل له (٨) كبل اتى فقدت ولذا فهي واله

ورافة والتجول من الايل التي فقدت ولذا (٩) هديل الحمام صوت في بكاءه لتفديته

(١٠) جأرتهم رفعت اصواتكم والمحوار الصوت المرتفع اي تصرعتم الى الله برفع اصواتكم كما يصر المرءب

المجتل والمجتل المنقطع للعبادة (١١) المراد من الرسل هنا الملائكة المتركلون يحفظ اعمال انبياد

(١٢) انما ذابت (١٣) ما الدنيا باقية اي مدة بقاها (١٤) قوله ما جزت جواب لو انما تم

وقوله اسمع عليكم العظام مفعول جزت اي ما كفا ذلك انعمه انكار عليكم وقوله ولو لم تقوا شيئاً الخ اعتراض

بين الفاعل والمفعول لبيان غاية النبي في المحواب وقوله وهداه اياكم عطف على انعمه عطف الخاص على العام

فان الهداية الى الايمان من أكبر النعم

ومن انكتب قوله

اما بعد فان تصبغ المرء ما وراي وتكلمه ما كني^(١) نجيز حاضر وراي متبر . وان
تعاطيك الغارة على اهل قرييب^(٢) وتعطيك مالك التي وليناك ليس بها من يتعها ولا
يرؤد الجيش عنها لراي شعاع . فقد مرت جسرأ لمن اراد الغارة من اعدائك على اولائك
غدر شديد المنكب^(٣) ولا مهب الجانب ولا ساد ثفرة ولا كاسر شوكة ولا مغز عن اهل
عصره^(٤) ولا نجيز عن اميره

ومن الحكم والادب قوله

قال ع ايس بلد بأحق بك من بلدر^(١) خير البلاد ما حملك
وقال ع (وقد جاءه نعي الاشر رحمة الله) مالك وما مالك^(٢) لو كان جبلاً لكان قنداً
لا يرتقيده الحافر ولا يوفي عليه الطائر (والتند المتفرد من الجبال)
وقال ع قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه
وقال ع اذا كان في رجل حلة رائقة فانتظروا اخوانها^(٣)
وقال ع (لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما) ما فعلت ابلك انكثيرة
قال ذذعتها الحقوق^(٤) يا أمير المؤمنين (فقال ع) ذلك احمد سبلها
وقال ع من تجر بغير فقه فقد ارتطم في الزباه^(٥)
والكتاب حري ان يكون في يد كل طالب من طلبة العربية ولا سيما بطبعته الثالثة لان
فيها " زيادات في الشرح تزيد الكلام ايضاحاً والمعاني بسطاً "

(١) تصبغ الانسان الشان الذي تولى حفظه ونجسته الامر الذي لم يطلب منه وكفاه العبر نقله عجز
عن القيام بما تولاه وراي متبر كمعظم من تبره شبراً اذا اهلكه اي حالك صاحبه
(٢) قرييباً بكر الثاقين فيها ساكن بلد على النرات والمساخ جمع ملحة مواضع الحماية على المنحد
وراي شعاع كحباب اي منفرد اما الزاي المتصع على صلاح فهو تقوية المسامح ومع الغلو من دخول البلاد
(٣) المنكب كسجد بمنح الكنف والصد وشدة كناية عن القوة والمعة والعمرة الترجمة يدخل منها
الغلو (٤) اغنى عنه ناب منابه وقائد المسامح يعني ان يخر عن اهل المصر في كتابتهم غارة عنوم واجزى
عنه قام مقامه وكفى عنه

(١) يتولى كل البلاد تطلع سكتاً وبما افضلها ما حملك اي كنت فيه على راحة فكأ نك معمول عليه
(٢) مالك هو الاشر الضعي والتند بكر الفاء المجمل العظيم والمجملتان بعدة كناية عن رفعة وامتناع
مته وراي عليه وصل ايو (٣) الخفة بالفتح المنعنه اي اذا اعجبك خلق من شخص فلا تعجل بالركون اليه
وانتظر سائر الخلال (٤) ذذع المال فرقة وبده اي فرق ابي حقوق الزكاة والصدقات وذلك احمد
سبلها جمع سيل اي افضل طرق انتابها (٥) ارتطم وقع في الوطية فلم يمكته الاخلاص والتاجر اذا لم يكن
على علم بالفتة لا يامن الوقوع في ارباب جهلاء

المقامات العشر

في عشر من مقامات الحريري اتخاها حضرة الشيخ محمد المبارك الجزائري وشرح الفاظها اللغوية وطبعها في كتاب صغير يباع بثلاثة غروش لكي يسهل على الطلبة اقتناؤه. والشرح حسن واف بالغرض لكنه لا يتجول من كلمات تد تخفي على الطالب كقولها في تفسير السمل انه ثوب خلق وقولها في تفسير التبع انه سفك دماء البدن، لكن الكلمات التي من هذا القبيل قليلة

كتاب تربية الاطفال

وضع هذا الكتاب حضرة الدكتور عبد العزيز نظمي الطبيب الاختصاصي بالامراض الميوان والاطفال من كليتي منيه وباريس جعله على سبيل مذاكرات مع امرأة زارها وهي حامل واوصاها وصايا صحيحة وزاد في النصح والارشاد فقال للمرأة "اني لا اخالك الا عازمة على استحضار مرضعة لولدك بجرّد وضعه ولكني بصفتي حكيمًا اقول لك انك لو اتيت هذا العمل تكونين قد اتيت ذنبًا وجنيت جنابة كبرى يعاقب عليها القانون كما سأيتك لك". ولا ندرى بموجب اي مادة من القانون تعاقب من ترضع طفلها من غير لبنها. الا ان المؤلف اصاب في حث الامهات على ارضاع اطفالهن من لبنهن اذا كن قادرات على ذلك لا "مهமாகات حالتهن" الصعبة كما قال. والكتاب حافل بالنصائح المفيدة في تربية الاطفال فنشئ على ممة المؤلف ونشئ لكتابه الانتشار التام

المعاني

وهو الجزء الثالث من كتاب الاعراب عن قواعد لغة الاعراب الّفة حضرة الكاتب الاديب رشيد افندي عطية احد اساتذة المدرسة البطريركية في بيروت وجعل مرثته على التداول من كتب المعاني بان اردف كل قاعدة من قواعدو بتمرين وكل باب بتمرين عام ثم ذيل الكتاب بتمرين مطول وبسط ما كان مشكلًا من الشون وفسر الكلم اللغوية التي وردت في متنه وشرحه وقارنته في جدول في آخر الكتاب وكل ذلك من المزايا التي تقرب هذا العلم من اذهانت الطلبة وتجعله عمليًا ونظريًا معًا. مثال ذلك ما ورد تمرينًا في قواعد تأخير المسند وتقديمه

"اذا اردت اخبار زيد ان عندك صديقين واستزرتة فاذا تقول ج عندي صديقان فهل لك ان تزورني بتقديم المسند (عندي) اذ لو قلنا صديقان عندي لترجم الخطاب لاول الامر

ان الظرف صفة للصديقين وان الخبر في ما يلي والذي يحمله على ذلك كون الصديقين تكرة
فتحتاج الى وصف لجواز الابتداء بها ونحن نريد الاخبار عن وجود الصديقين لا وصفها .
وهذا التقديم هو مقتضى الحال

اذا اردت تعظيم زيد لعملي فاذا اتقول له . ج عالم انت يا زيد بتقديم المسند للتعظيم
لكل جديد لذة غير اني وجدت جديد الموت غير لتدبير
المسند اليه لذة والمسند لكل وقدم ليقرر انه خبر لاصفة فلواخر وقيل لذة لكل
جديد لتروم السامع لاول الامر انه صفة له اي لذة كائنة وهو خلاف المقصود لان مراد
الشاعر الاخبار عن اللذة لا وصفها

سلام الله يا مطرٌ عليه وليس عليك يا مطرُ السلام

المسند اليه (السلام) والمسند (عليك) وقدم لان ذكره اهم عند السامع فهو يعلم بوقوع
السلام ولكنه يطلب ان يقال له على من وقع فلوقيل وليس السلام عليك يا مطر لما كان
بليغاً اذ لم يراع فيه مقتضى الحال التي تدعو الى التقديم
ان في جنوحك عن سبيل الرشاد واتباعك مسالك الضلال غلطاً عظيماً :

المسند اليه (خطأ) لانه كان مبتداً قبل دخول ان والمسند الجار (في جنوحك) وقدم
للتشويق اي ان طول الكلام يبعث في نفس السامع الرغبة في ذكر المسند اليه لانه ينتظر
ببروغ صبر الوقوف على نتيجة الجنوح عن سبيل الرشاد واتباع مسالك الضلال . فلوقلنا خطأ
عظيم في جنوحك الخ لما كان بليغاً لعدم مراعاة الحال الداعية الى التقديم لان المعلوم الذي
توقفت عليه تلك العلة الطويلة اذا ذكر اولاً لم يكن له وقع النفس الخ
وعلى هذا النقط بسطت قواعد المعاني والبيان . وجبذا لرائتن تصحيح الكتاب قبل طبعه

الكاروز المنير

الكاروز باللغة المصرية الكارز او المبشر وقد سميت به مجلة دينية جديدة انشأها حضرة
الفاضل جرجس افندي رياضي وجعل مدارها على المباحث الدينية حسبما هي واردة في التوراة
والانجيل على ما يفهمه او يفسره علماء الديانة المسيحية كقولهم في الكلام على سفر دانيال ان تاريخ
العالم يشهد بان معظم الحوادث التي تنبأ عنها دانيال النبي قد تم حرقاً في حينه وبعضها يتم
في عصرنا الحاضر فالبقية ستم في حينها حتماً . وقد خالف أكثر علماء الكنيسة احياناً في بعض
الاحكام كقولهم " ان دانيال اختار الطعام المناسب الذي اقرت عليه نفس الاطباء باوقته

للصحة الانسانية وهو الطعام الذي عينه الله تعالى للانسان منذ البدء . وكقوله " ان الانسان لم يخلق ليأكل الحيوان " . وثمّ قاله ان دانيال تنبأ عن انقضاء العالم وان جميع البيئات تبرهن انا الآن في وقت النهاية الشؤد عنه في سفر دانيال . فمضى ان لا يكتر صاحب هذه المجلة من حث اهل وطنه على اكل البقول والحبوب والامتناع من اكل اللحم لان الامم التي تبطل اكل اللحم تضعف فواها العقلية والجسدية وتذل لغيرها وان لا يؤكّد لهم قرب وقت النهاية لان ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعلم بهما احد ولا ملائكة السماء

رسالة في الطاعون البقري

وضع هذه الرسالة حضرة الدكتور محمد بك صفوت مفتش اول مصالح الصحة سابقاً وتكمّل فيها اولاً عن المرض واعراضه وطرق علاجه ثم استطرّد الى انكلام على انواع العقاح التي استعملت هذا العام في القطر المصري ولام مجلس الصحة الجعريّة وانكورتينات على دخوله القطر وختم الرسالة بالاوامر العالية التي صدرت في صدد اوبئة المواشي

رواية آدم وحواء

رواية تمثيلية تمثل سقوط آدم من الفردوس على ما جاء في التوراة وتزيد عليه وصف الشياطين في مجتمعاتهم ممّا قد يلقى بالعقول ويزيد الوسوس . وفي الرواية شعر حسن وهي تذكّر القارئ بشعر ملتون في هذا الموضوع ولكن شتان بين الشعرين فان ملتون بلغ درجة الإعجاز في اختراع المعاني وانتقاء الالفاظ حتى قيل ان شعره ابلغ شعر نظمة البشر في كل زمان ومكان (راجع ترجمة ملتن في المجلد العاشر من المنتطف)

مناهج الحياة

كتاب فلسفي ألّفه حضرة الكاتب الجليل نقولا افندي حداد جمع فيه حقائق كثيرة مما يذكر في باب السعي والعمل والاقتصاد ملأه نحو مئتي صفحة . وأكثر الكلام فيه مجرد خال من الامثلة التي تقرّب المراد من ذهن القارئ وترسخه فيه كالامثلة المذكورة في كتاب سر النجاح وهو مع ذلك كبير الفائدة لمن يطالعها بالتأني ويهذب نفسه بما فيه

باب المناظرة

قد رأينا بعد الاختيار وجوب فتح هذا الباب فغضاهُ مرغياً في المعارف وإنها صالحة للهمم ونصيحةً للادمان . ولكن الهدية في ما يدرج فيه على اصحابه فبعضه كليل . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المنتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرته نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كائنه اغلاط غير عظيمه كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالعبارات الواضحة مع الامجاز تستغار على المطالعة

اظهار حقيقة

الى مشني المنتطف

بعد اهداء ما يليق بمقامكما من التجميل والثناء الجليل قد اطلعنا على الجزء الثامن من مجلتيكم ووقع النظر على المقالة المعنونة بمنزلة الشعر من التاريخ من مقالات الاديب الفاضل امين ظاهر خير الله فرأينا فيها فوائد فرائد وليته اطنب فيها المقال واستوعب جميع ما كان عليه القوم من السير والاحوال وغير ذلك من شؤونهم كواسمهم واعيادهم واديانهم وعقائدهم وراجع لذلك كتب الائمة المصنفة في اصنامهم وانوائهم ونبيهم واديانهم ككتاب الاصنام لياحظ وكتاب الاصنام لابن هشام الكلبي وكتاب الخالغ في اديان العرب وكتاب الانواء لابي حنيفة الدينوري وكتاب المسر لابن قتيبة وكتاب المعمرين للسيجستاني ونحو ذلك مما لا تحلو عنه خزائن كتب الحرورية . وعليه ان يدقق النظر وبمعنه فيما ينقله ويعرضه على النقاد قبل نشره والا فلا يأمن وخزائنه مواخذات فرسان هذا الميدان فان في كلامه مواقع للنظر غير ان منها ما هو سهل يغمض عنه ومنها ما يشينه ويحط من فصله مثال ذلك انه قال ٢٤ نضع الخليل بالخر وكان الغزاة اذا قبلوا منتصرين خرجت النساء للقائهم وبايديهن زجاجات الخمر لينضحن جيادهم بها واستشهد على ذلك بقول حسان

تظل جيادنا بمطرات يلطمهن بالخر النساء

انتهى . ولا اعد ذلك الا من سهو التلم لا من زلة القدم فان صفار الطلبة لا يذهب عليهم مثل ذلك ومن اين للعرب مثل هذه العادة الرعنا والقوم كانوا من اعقل النامس وهل الخمر من الطيب حتى ينضح بها وجوه جيادهم . وهذا الغلط سرى اليه من عدم فهمه لمعنى البيت وعدم وقوفه على قصته المشهورة . وحسان هذا كان من اجلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان شاعر الاسلام واختر عندهم - حرام يومئذ نجحة الاستعمال ومرادهُ بقوله متطرات
 مسرعات يقال مطرت الطير وتطرت اسرعت في هويها وتطرت الخيل ذهبت مسرعة وجاءت
 متطرة اي مسرعة يسبق بعضها بعضاً وتطربه فرساً اذا جرى واسرع واخمر بضم الميم جمع
 خمر لا بسكونها كما وهم . وهذا البيت من جملة ابيات مذكورة مع قصتها في سيرة ابن هشام
 وفتح الباري . وقال ابن رشي القيرواني في باب فال الشعر وطيرت من كتابه العمدة في تحاسن
 الشعر وآدابه تفاهل حسان بن ثابت للنبي صلى الله عليه وسلم بنتج مكة فقال في كتبه المشهورة
 يخاطب بذلك مشركي اهل مكة ويتوعدهم

عدسنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداه
 ينازعن الاعة مصفيات على آكتافها الاسل الظاه
 تظل جيانا متطرات يلطمهن بالخر النساء

فما كان يوم التتج اقبل النساء يسمحن وجوه الخيل وينفضن عنها الغبار بخمرهن فقال قائل
 لله در حسان اذ يقول وانشد الايات . وروى قوم ان الناس امروا بالمسير الى كداه ليقالوا
 بهذا البيت ليصح وكان الامر كما قال . وما جرأني على بيان ذلك الا مزيد حيي للقوم وكراهة
 ان يلصق بهم ما هم يريثون عنه وقد ظهر لنا انتقادات آخر على مقالات ادراجتها في مجلتكم
 لعلنا نرى فرصة فنعرضها في وقت آخر والسلام
 سلخ رجب سنة ١٣٢١
 مأمور معاينة الكتب
 في معارف بغداد
 محمد رشيد

الرجال ذوو الرؤوس الطيارة

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

لما اطلعت على الجواب المدرج في العدد العاشر من مجلة المقتطف عن السؤال الذي كتبت
 ارسلتكم اليكم في الشهر التاسع من هذه السنة عثرت على شيء في هذا الموضوع فأحييت ان ارسل
 الى حضراتكم بترجمته وهو :

ورد في دائرة المعارف الصينية . (San-Sai-tai-hœi) انه في داخل بلاد جاوى الكبيرة
 (Grand yawa) كان يوجد نوع من الرجال وهو هذا الجنس ذوو الرؤوس الطيارة .

ومن صفاتهم : ليس لهم اجفان — ورأسهم يتفصل من جسمهم ويطير

وفي حكم الملك ثوتي من عائلة هان الصينية قد ارسل سكان بلدة انج مي (Ing-si)

ارسالية الى الممالك الجنوبية: فوجدوا فيها رجالاً ذوي سوق واذرع تفصل عن الجسم ورؤوسهم تطير ثم تعود اليهم: تطير الرؤوس نحو الجنوب والايدي اليمنى نحو المياه الغربية واليسرى نحو المياه الشرقية وفي الصباح تعود الرؤوس والايدي وتلتصق بالجسم. وفي حالة ما اذا كانت الريح شديدة تذهب الريح بايديهم الى اقصى مياه المحيط

وورد في الكتاب المسمى "الاشياء الغربية في الممالك الجنوبية" (Nan-fong-i-wou) ان مقر هذا الجنس في جنوب الجبال الواقعة بهذه البلاد ووسط جبال (Ki-toung) نومين علاماتهم التي يعرفون بها: وجود آثار جروح حمراء على قفاهم

كيفية طيران الرأس - حينما يأتي الليل يظهر على وجوههم علامات المرض وتصير اذانهم اشبه بالجمجمة ونجاة تطير رؤوسهم قاصدة شواطئ الانهار باحثة على الحشرات ذات القشرة الصلبة (فقط) ثم تعود وتلتصق بالجسم كما كانت قبلاً فيبتلي البطن من الغذاء

وورد في انكتاب المسمى (tai-ping kowang-ki): بلاد المتوحشين ذوي الرؤوس الطيارة واقعة في شرق بلاد السين السين (اي الصين) وفي الجنوب الغربي لبدة (لونغ تشينج) (Loung-tchung). وعرض هذه البلاد ١٠٠٠ فرسخ مسي وفيها ملاحظات كثيرة -

واما نساء هؤلاء الرجال واطفالهم ففهم علامة الجرح الاحمر فقط

هذا ما وورد مناسباً لهذا الموضوع فبادرت بترجمته وارساله اليكم لتكروموا بالاطلاع عليه ونشره والذي اراه ان كل ما ذكر من الخرافات او من الحكايات والقصد منه وجود اناس غريبة خلقه وخلقاً

عطا فعمي

مترجم بدائرة دولة والدة خديو

(المقتطف) لقد اصبت في قولكم ان كل ذلك من الحكايات الخرافية

اقترح

حضرة منشي المتتطف الفاضلين

معلومكم ان راس الرجاء الصالح بجنوب افريقيا يسمته انثرباً في شمال الخريطة الانثربية "راس أذار" الواقع بتراب المملكة التونسية وهذا الراس يسميه الانثرب "كاب بون" اي الراس الطيب وقد بحثت عن اصل هاتيه التسمية بوجهتها العربية والانثربية فلم اعثر على ما يشي القليل لاسمها وانني لم اوفق لوجود معنى للفظ "أذار" الموجود في التسمية العربية ولذلك وجهت وجهتي نحو مقتطفكم ملتمساً الاجابة عن تاريخ التسميتين

الامضاء - م . ب . خ

تونس في ٣ سبتمبر سنة ١٩٠٣

بَابُ الْمُنْتَهَى

فصاح هذا الباب منذ أوّل انشاء المتنظف ووجدنا أن نجيب في مسائل المنفكرين التي لا تخرج عن دائرة صحت المتنظف . ويشترط على السائل (١) أن يضيح مسأله باسمه والقائه ويحل اقامته امضاه واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج مسأله فليذكر ~~تاريخ~~ لنا وبين حروفاً مخرج مكان اسمه (٣) اذا لم تشرح المسال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرر مسأله فان لم تترجمه بعد شهر آخر تكون قد اهلناه لسبب كانه

(١) مدة الحمل

دمياط . عبد الحميد افندي الجمال .
من المعلم ان مدة الحمل تسعة اشهر وقد يولد الجنين في الشهر السابع او الثامن وقد تتأخر الولادة الى الشهر العاشر او الحادي عشر او الثاني عشر وقيل ان مدة الحمل قد تبلغ ثمانية عشر شهراً فهل ذلك صحيح وما هي اطول مدة الحمل

ج ان مدة الحمل العادية تسعة اشهر وعند التدقيق ٢٧٥ يوماً وقد تزيد على ذلك او تنقص عنه بضعة ايام . وذكرت احوال فادرة جداً اطال فيها الحمل ٣٣٠ يوماً الى ٣٣٤ يوماً وهي اطول مدة ذكرها الاطباء

(٢) كتب فلسفة عربية

كفر الزيات . ناشد انكليزي فريد .
افيدونا عن اسماء احسن الكتب في انواع الفلسفة باللغة العربية

ج اذا اردتم الفلسفة العقلية فلم نر كتاباً افضل من كتاب الدكتور بلس رئيس المدرسة الكلية الاميركية السابق

واذا اردتم الفلسفة الطبيعية فكتاب المعلم اسعد الشودوي لا يزال اوسع من غيره ولكن قد اتسع علم الفلسفة الطبيعية كثيراً من حين طبع الى الآن

(٣) كتب باكون وديكارت

ومنه . اي كتب باكون وديكارت تستحسنون مطالعتها

ج مقالات باكون Essays وكتاب ديكارت في النظام Discours de la Méthode

(٤) العلم ووجود الشيطان

ومنه . ان كان العلم لا يناقض الدين كما يقولون فباي برهان يثبتون وجود الشيطان ووسوسته في صدور الناس

ج ان الدين يثبتون وجود الشيطان يثبتونه بادلة كتابية لا يعرض العلم لنفيها ولا لاثباتها ولا علاقة لوجود الشيطان بتناقض العلم للدين او بتوافقته له

(٥) الحويطة ونيشون

طنطا . اخواجه هرون حسون ابن موقع بلاد الحويطة المذكورة في الاصحاح الثاني من

شيء من الزكام في الاذن الباطنة او عن
عرض مثل هذا . وذلك لا ينفي ورود الدم
الى الدماغ وقت اليقظة

(٧) الغذاء في السمك

موبيل باميركا . الخواجه ميخائيل الياس
نعان . علمت من بعض الاطباء وقرأت في
احدى الجرائد ان الاسماك غير مغذية للجسم
بل هي مضرة . وقد قرأت في الجزء التاسع
من مقتطفكم ان الاسماك من أكثر الاطعمة
غذاء فاي القولين اصح

ج لا نتذكر اننا نشرنا شيئاً من ذلك
في الجزء التاسع من اجزاء هذه السنة وسوالنا
نشرناه هناك اولم نشره فاننا نشرنا غير مرة
ان السمك من الاطعمة المغذية جداً ويختلف
مقدار ما فيه من الغذاء بحسب انواعه وكله
بأني بعد لحم الضان والبقري مقدار الغذاء
فان البروتايين فيه أكثر مما في لحم الضان والبقري
ولكن الدهن فيه اقل مما فيهما والماء فيه أكثر
مما فيهما . وليس العبرة بمقدار الغذاء في
الطعام بل بمقدار ما يهضم منه وما يفتدي الجسم
به . ويقال جملة ان السمك الجيد من أكثر
الاطعمة غذاء وقد حُلل لحم البقر السمين
ولحم الغنم السمين ولحم السلون وهو من اجود
انواع السمك فوجد مقدار البروتايين في الاول
١٧ في المئة وفي الثالث ١٥ في المئة وفي الثالث
٢٢ في المئة . ومقدار الدهن في الاول ٢٧

سفر التكوين وما اسم النهر الذي هناك المسمى
في التوراة فيشون

ج ظن بعض المنسرين انها بين البحر
الاسود وبحر قزوين وظن غيرهم انها بين
دجلة والفرات كما يلي بحر فارس . وظن البعض
ان نهر فيشون هو نهر الكنج في بلاد الهند
وظن غيرهم انه نهر الهند وظن آخرون غير
ذلك ولا تعلم الحقيقة

(٦) الدم والدماغ

مصر . امين افندي عمر . استيقظ
بعض الاحيان من النوم منزعجاً فاشعر بدوي
فوق رأسي كصوت سير المركبات وبعد قليل
استيقظ تماماً وانا مندشش كما كنت اشعر به .
حدث لي ذلك مرتين وعالته بسرعة استيقاظي
من النوم ثم قرأت مقالة فلسفة النوم في الجزء
الاخير من المقتطف فثقت لي الحقيقة وهي
ان الدم قل من رأسي فلما استيقظت استردت
الراس الدم الذي فقده فسمعت له هذا
الدوي وكنت اشعر احياناً بدير الدم من
بدني الى رأسي ولذلك فانا اعتقد ان الدم
يقط من الراس وقت النوم وان الاتصال بين
حوصلات الدماغ ينقطع وقت النوم كما ذهب
دبقال فهل تعليلي للصوت الذي سمعته في محله
ج لو كان هذا الصوت ناتجاً عن ورود
الدم الى الدماغ لوجب ان تسمعوه كل يوم
او في أكثر الايام ولذلك نرجح انه ناتج عن

الجمييات ويحورها مما تجتمع يد كتهم وتنال
معه مصلتهم

(١٠) ائدين النظر

القاهرة . ١ . ا . لماذا ترى بعض المؤلفين
يهتمون بتحية كتهم بالآيات الكتابية
والعبارات الدينية حتى لا يكادوا يذكرون
اسم نبي الا الحقوه بقوله صلى الله عليه وسلم
او عليه الصلاة والسلام ولا اسم كتاب
ديني الا الحقوه بالفاظ التعظيم والتجليل ولو
كانت كتهم علية لا دخل للدين فيها وترى
غيرهم ولا سبنا من المتدينين لا يهتم بذلك فلا
يذكر شيئاً منه في كتابه او يكتفي بذكر
البسمة والحمدلة في صدر الكتاب جرباً على
العادة المألوفة

ج قال بعض الحكماء ان تظاهر الفقير
بالغنى ناتج عن خوفه من ظهور فقره وكذلك
ترى قصر القامة يرفع رأسه وتصدر لكي
يظهر طويلاً وقبح المنظر يحسن زنته ويزنه
لكي يظهر جميلاً . وهذا شأن المطعون في دينهم
او الذين يرون من انفسهم ما يحمل على الريبة
فيهم فانهم يستعملون هذا الطلاء اخفاء
لامرهم . الا ان هذا الحكم لا يؤخذ على اطلاقه
بل قد يكون ذكر العبارات الدينية عن تدين
حقيقي . واقبح ما في الناس الريبة الديني فهو
اشف ثوب يلبسه الانسان واكبر بيلة على
التدين الحقيقي

في المئة وفي الثاني ٣٨ في المئة وفي الثالث ١٤
في المئة . وعلى البروتانين والذين يتوقف
غذاه اللحم . ولا عبرة بما يقال غير ذلك ولكن
اذا نسد السمك صار سمياً زءافاً

(٨) التعابين في البيوت

ومنه . هل من واسطة لمنع دخول

التعابين الى البيوت وما هي

ج ان القطن وبنات عرس تأكل
التعابين او تطردها فاذا ربيت في البيوت
فالعالب انها تمتع التعابين من دخولها . ثم ان
التعابين التي تدخل البيوت وتقيم فيها لا تكون
سامة الا نادراً جداً فلا خوف منها

(٩) اتحاد السوريين

ومنه . هل من واسطة لاتحاد السوريين

وضم كتهم وما هي وهل اذا عمل باقتراب
جريدة الهدى القائلة بوجوب تأليف جمعييات
في المدن الكبيرة في مصر واميركا وربطها
بعضها ببعض تحصل النتيجة المطلوبة

ج لا تجتمع كلمة قوم ولا فائدة من
اجتماعها الا اذا كان لهم غاية محددة يسمون
اليها . واجتماع كلمة السوريين من اصعب الامور
لان المذاهب الدينية فرقت بينهم منذ مئات
من السنين فنشأوا احزاباً دينية متخالفة متضاغنة
ولا يزول هذا التحالف والضغائن الا اذا
انجبت افكارهم الى امر هام لم فيه مصلحة
كبيرة تعلمهم كلهم فتقوى المصلحة على الاسباب
التي تفرق بينهم الان وتدفعهم الى انشاء

بَابُ الْأَحْجَابِ الْعِلْمِيَّةِ

مباحث جديدة في السل

لما اجتمع مجمع العلماء والاطباء الالماني في مدينة كسل في اواخر شهر سبتمبر الماضي خطب فيه الاستاذ بهرنج خطبة كان لها وقع عظيم في نفوس السامعين فان له املاكا واسعة قرب مريرج حيث يجرب التجارب في الحيوانات ليعلم فعل السل بها وكيفية انتقال العدوى منها الى البشر الى غير ذلك من الامور التي يبحث عنها فيها الآن وقد قال في خطبته انه ترجح له ان تلقح البقر باللقاح المضاد للسل يجعل لبنها وافيًا من السل حتى اذا شربه الناس وقام منه وان الاطفال يُدنون بالسل من شربهم لبن بقر مصابة به وان ميكروب السل يدخل ابدان الاجنّة قبل ولادتهم وانه اذا غدّي الاطفال بلبن بقر لقحت ياشلس السل وقوا من السل لان لبنها يكون حاويا المادة الواقية من السل (انتيسكين) وارتأى ان البالغين قلما يصابون بالسل ما لم يكونوا قد تعرّضوا له في طفوليتهم الا ان تعرّض الاطفال له يزول بتغذيتهم لبن بقر لقحت باللقاح المضاد للسل - فهو مخالف للدكتور كوخ في انتقال العدوى

الكهربائية من الريح

استخدمت الريح لادارة المظاحن من قديم الزمان ولا تزال مستعملة على قلة بعد استعمال المظاحن البخارية. وقد فكر البعض في استخدامها لتوليد الكهربائية بادارة المحرك الكهربائي (الدينامو) فلم يتيسر لهم ذلك قبلاً لان حركة الرياح غير منتظمة الا ان الاستاذ لاكور الدنماركي صنع آلة كهربائية تديرها الريح واذا زاد عصفها عن درجة محدودة تحرك فيها مخل او قمع السير عن الاطار وبذلك تعتل الحركة. وقد مضى على هذه الآلة نحو سنة وهي دائرة بالانتظام وكهربائيتها تدير ٤٥٠ مصباحاً كهربائياً وهي موضوعة في اسكوف ببلاد الدنمارك. وثمان الآلة ٨٠٠ جنيه وبلغ ثمن الكهربائية التي تولد منها في سنة ١٤٠٠ جنيهًا يخرج منها ٤٠ جنيهًا نفقات فيبقى ١٠٠ جنيه للفائدة والاستهلاك

عدوى الطاعون

ثبت بالبحث في هونغ كونج ان الحيوانات اليتيمة كالنراخ ونحوها تمدى بالطاعون من اكلها مواد ملطخة بميكروبه وان ميكروب الطاعون يوجد في البق والبراغيث والناكب

قوانين صحية للحلاقين (المرتين)

وضعت ادارة الصحة في ولاية نيويورك القوانين الآتية لذكابن الحلاقين وهي

(١) علي الحلاق ان يغسل يديه بالصابون والماء الحار قبل شروعه في حلق شعر احدٍ او قصه

(٢) لا يجوز له ان يستعمل الشب او كاويًا آخر لقطع الدم في شكل قلم واذا استعمله فيمكن مسحها

(٣) لا يجوز له استعمال المذريات التي تدر بها المساحيق

(٤) لا يجوز له ان يستعمل منشفة واحدة لاكثر من شخص واحد قبل غسلها

(٥) لا يجوز استعمال الاسفنج

(٦) يجب ان يغسل البرش والطاس اللذين يستعملان لرغي الصابون كل مرة قبلما يستعملهما

(٧) جميع الامشاط والنواصي والمقصات يجب ان تعقم في الماء الغالي او غيره مما يقتل جراثيم الامراض وذلك كل مرة بعد استعمالها

(٨) لا يجوز له ان يصف وصفة ما لامراض الجلد ما لم يكن معه رخصة رسمية

(٩) يجب ان تُعكس ارض الدكان وتُنظف كل يوم ويجب ان ينظف كل اثاثه من الغبار

والصراير ونحوها من الحشرات التي تكون في بيوت الصابين بالنظاوعون . وان خمسة في المئة من السكان انوطنيين يوجد ميكروب الطاعون في دمهم فلا عجب اذا بقي الوباء هناك مدرسة الصحافة

وهب انتر بولتزر الاميركي مدرسة كوليبيا الجامعة مليون ريال لانشاء فرع خاص فيها يتعلم فيه الطلبة كيفية انشاء الجرائد وادارتها ووعد بان يهبها مليون ريال اخرى لهذه الغاية . ومعلوم ان الاميركيين فاتوا غيرهم في انشاء صحف الاخبار ومجلات العلم من غير ان يتعلموا صناعة الصحافة في مدرسة فلا عجب اذا زادوا براعة بعد الان وناظروا الصحافيين الاوربيين في المدائن الاوربية

المركبات الكهربائية في ألمانيا

فجحت برلين في تجارها لتسيير المركبات بالكهربائية نجاحًا باهرًا حتى بدأت بذلك رسميًا في الخامس عشر من شهر يوليو الماضي وتبلغت سرعة هذه المركبات ٦٠ كيلومترًا في الساعة . وتتالف كل قطار من ثلث مركبات اثنتين منها للدرجة الثالثة (وفي كلٍ منهما محرك كهربائي) بينهما مركبة للدرجة الثانية وطول كل مركبة من المركبات الثلاث ٦٣ قدمًا وعرضها ٩ اقدام . وتنع المركبات كلها مثني راكب . ويستطيع القطاران يسير الى الامام او الى الوراء حسب الاقتضاء

(١٠) يجب ان يكون الدكان مجهزاً بالماء الحار والبارد

(١١) تعلق نسخة من هذه القوانين في كل دكان حيث تسهل قراءتها

القطرات الكهربائية

نقلت التجارب في القطرات الكهربائية التي تدير بين زوسن ومارينفيلد بألمانيا حتى بلغت سرعة القطر ١٢٧ ميلاً في الساعة

بالون ده لا ثوكس

اقام المسير ده لا ثوكس بالونيه من سان كنود في ضواحي باريس قاصداً مدينة هل بانككترا فبلغ بعد ثماني ساعات خليج المانش وقطعه في ساعة وخمسين دقيقة . وبعد ساعتين وعشر دقائق بلغ نهر التيزر ولما اقترب من جرفه تغيرت الرياح فاقضى ووسوله الى همبر ساعة وخمسين دقيقة . ولما بلغ هل رأى انه لا يمكنه متابعة السير من غير ان يتعرض لخطر قنزل في مكان يبعد عنها ستة اميال الى جهة الشمال الشرقي وهذه اول مرة قطع فيها بالون من فرنسا الى انككترا

مشكلة الطيران

من اعصر الامور التي اشكلت على مخترعي المركبات الهوائية مسألة استمرار الطيور طائرة واجتئها منشورة موازية للافق وهي لا تتحرك على ان المركبة الهوائية المسطحة الاجنحة لا

يمكنها البقاء على تلك الحال طويلاً ما لم تكن مساحة اجنحتها اضعاف مساحة اجنحة الطائر . وقد برهن الاستاذ لنفي برسوم هندسية الفرق العظيم بين اجنحة الطيور والصناعات التي تطير في الهواء ولاحظ قبله ذلك الفرق جماعة من العلماء فاتفق الجميع على ان السبب في استمرار الطير طائراً هو ثقل اجنحته وتحمدها وكونها غير مسطحة كاجنحة المركبة الهوائية

اعمال النساء

ظهر بالاحصاء في الولايات المتحدة الاميركية ان النساء اللواتي سنهن يمكنهن من تعاطي الاعمال المختلفة نصفهن يعملن اعمالاً يكسبن منها معيشتهن . وهن يتعاطين كل اعمال الرجال فيوجد منهن في دوائر الحكومة المختلفة وادارة البريد والتجارة والزراعة والصناعات المختلفة ما عدا التعدين . ومن مليون و٧٩ الف عامل الذكور ٧٨٦ الف والنساء ٢٩٣ الف اي ان النساء اكثر من ربع المال

استعمال الايومنوم لنقل الكهرباء

كتب بعضهم مقالة اظهر فيها فائدة الايومنوم في نقل انكهربائية وشيوع استعماله عوضاً عن النحاس . فان السلك الذي ينقل الكهرباء من شلال نيانرا الى مدينة بفلو من الايومنوم وطوله عشرون ميلاً وفي كاليفورنيا سلك انكهربائيان من الايومنوم طول

الشفيق الاسلندي ووضعتها في كاس للزينة وكان الوقت صباحاً فلم تمض ساعة حتى رأيتها ذبلت فزرعتها من الكاس لارميتها فقالت في امي اتركها في الكاس ولا ترمها في الليل تتمش وتراها غداً كما كانت لما قطفتها .

قتلت كما قالت فانتمشت في المساء وللحال اخذت البحث عن سبب ذبولها وانتاشها وعن تأثير النور في الازهار بنوع عام . فوجدت ان ازهار الشقيق (الخشخاش البري) على انواعه تذبل سريعاً بعد قطفها اذا قطفت في النهار لافرق في ذلك بين ان يكون اليوم بارداً او حاراً واما الازهار التي تقطف ليلاً لتذبل الا اذا عرضت لنور النهار . ويظهر من ذلك ان للنور بدءاً في ذبولها او موتها الظاهر واذ كان الامر كذلك فالنور كياوي وهو مسبب عن بعض اشعة النور

وقد اكتشفت قبل الآن ان الاشعة البرتقالية والحمراء والصفراء لا تضر النبات ونشرت نتائج تجاربي فلم ار داعياً لاعادتها وترجع لي ان هذا الفعل الضار ناتج من الاشعة البنفسجية وما وراءها فوجدت الامر كذلك لانه اذا حجب النور البنفسجي عن ازهار الشقيق يورق احمر او برتقالي ثم بعد تذبل واما اذا وضع الزهر في نور الشمس كذرفانه يذبل حالاً واذ طال وضعه في النور اكثر من اربع عشرة ساعة ذبل ولم يعد يتعش او يس . الا ان الزهر الذي يذبل من وضعه

احدها مئة ميل وطول الثاني مئة واربعون ميلاً . ومعلوم ان النحاس افضل من الاليومنيوم لنقل انكهربائية ولكن الاليومنيوم اخف وزناً وارضخص ثمناً . ويقول الكاتب انه يمكن ابعاد الاعمدة بعضها عن بعض حيثنر اكثر مما يمكن لو استعمل النحاس فينتج من ذلك اقتصاد في التقات

تأثير المغناطيس في الحياة

ظهر من تجارب كثيرة اجراها العالمان شنيقو وبون الفرنسيان ان للمغناطيس تأثيراً عظيماً في بعض الاحياء الدنيا فان البعض منها يتوقف حركته بالترديج والبعض يتوقف عن النمو والبعض يموت . وقد فجع ذلك باباً للبحث عما اذا كان للمغناطيس تأثير في الحيوانات العليا . ويرجح ان تكون النتيجة ايجابية

شلالات نياغرا الاصطناعية

سيقام في معرض سنت لويس المقبل شلال اصطناعي كبير يتدل شلالات نياغرا . وينصب منه ٩٠٠٠٠ جالون من الماء كل دقيقة من ارتفاع ١٥٩ قدماً ويجلب الماء من ينبوع كبير ويرفع الى الشلال بواسطة طلمبات ومضخات كهربائية قوتها ستة آلاف حصان فهي اعظم طلمبات في الدنيا

النور والازهار

كتب الدكتور جسن ويرالى جريدة السينفك اميركان بقول قطفت بعض ازهار

وبأن ثمن طعام الشخص الواحد نحو نصف ما يبلغه لو كان كثير اللحم . وثمة ثبت بهذه التجارب ان النول السوداني على رخصه يفيد كالحلم فان ما يساوي منه خمسة غروش يفيد الجسم مثل مقدار من اللحم يساوي عشرين غرشاً . ولا يفوق النول السوداني في ذلك إلا الخبز والنول هذا من جهة الغذاء الذي يكون اللحم إما الغذاء الذي يكون الحرارة او القوة فهو في النول السوداني أكثر مما في الخبز والنول اذا كان الثمن واحداً

تسيط الزراعة في اميركا

تنفق الولايات المتحدة الاميركية ٣٢٨٨٤٧ ريبالاً كل سنة على مراكز الامتحان الزراعي ولكن البلاد تستفيد منها اضعاف اضعاف ما تنفق الحكومة عليها فان الاميركيين يستعملون كل سنة من السماد فقط ما ثمنه خمسون مليون ريبال ومراكز الامتحان الزراعي ترشدهم الى كيفية استعماله وتحمته لهم حتى لا يشتروا شيئاً باكثر من ثمنه . ويقال انه يتلف عندهم من سماد المواشي كل سنة ما ثمنه سبعة ملايين ريبال لجهل بعضهم كيفية استعماله ومراكز الامتحان باذلة الجهد في تعليمهم ذلك وتلافي هذه الخسارة فلا يجب اذا فاقوا غيرهم زراعة كما فاقوا صناعة

في النور البنفسجي ثم يتمش يوضع في الظلام لا يعود يذبل ولو وضع في نور الشمس كأنه يكتب منه مناعة كما يكتب الاجسام مناعة اذا اصابها مرض معدٍ وشفيت منه او كما يكتب جلد الانسان هذه المناعة عينها من فعل النور بي فان الذي يتعرض للنور البنفسجي وما وراءه اول مرة يتلوح جلده وتولد فيه بشور ولكنه اذا تعرض له مرة ثانية لم يعد يؤثر فيه كذلك

وظهر لي بالبحث الميكروسكوبي ان النور البنفسجي يؤثر في حويصلات الزهرة وزندها وورقها وتأثيره سريع خالماً يقع على الحويصلات يجعلها تنكش ويؤثر في دورة المصاراة الى ان يوقها بعد ساعتين او ثلاث ويوقف حركة الحويصلات حتى تعدم الحركة من بنية الزهر ويموت

الغذاء في الجوز والامثار

ثبت من تجارب ديوان الزراعة باميركا ان الامثار والجوز على انواعه اطعمة مغذية للجسم . فقد اطعم البعض منها فقط ولم يظعموا من غيرها الا قليلاً من اللبن والبيض فاغثت اجسامهم جيداً وزاد وزن بعضها وكانت الامثار التي جرت التجارب فيها من التفاح والوز والنسب وانكثري والريمان والبرنقال والشاي والبضج واللين وما اشبه . والجوز من اللوز والنول السوداني او من زبدته فقط

فهرس الجزء الحادي عشر من المجلد الثامن والعشرين

رباعيات ابي العلاء	٨٩٧
غرائب الشعوذة (مصوورة)	٩٠٢
العربية والمدرسة الكيية . للاستاذ جبر افندي صروسط	٩٠٥
السوري . لبولس افندي الخولي	٩١٣
الامير نجر الدين المعني . لجرجي افندي يني	٩١٩
منزلة الشعر من التاريخ . لامين افندي ظاهر خير الله	٩٢٧
الملايا في حوان . للدكتور يوسف ابكار يوس	٩٣١
المادة واحداث المذاهب فيها	٩٣٤
انقاذ البعوض (مصوورة)	٩٣٩
العلاج بالراديوم (مصوورة)	٩٤٩
بيروت وحوادثها	٩٥٢

باب تدبير المتزل * تريض المرضى . الراحة . غرف النوم . آداب التحية عند الانفراج . آداب الخادنة	٩٥٥
باب الزراعة * اتطن	٩٦١
باب التقريظ والانتقاد * كتاب نصح البلاغة . المقامات المشر . كتاب تربية الاطفال . المعاني . انكاروز المير . رسالة في الشاعرن البقري . رواية آدم وحواء . مناهج الحياة	٩٦٧
باب المراسلة والمناصرة * اظهار حقيقة . الرجال خور الروس الطيارة . اقتراح	٩٧٣
باب المسائل * مئة المحمل . كتب فلسفة عربية . كتب باكون وديكارت . العلم ووجود	٩٧٦
الليطان . المحرقة وقيشون . الدم والدماغ . الغذاء في السمك . الثعابين في البيوت . اتحاد السوريين . الثنين انظامر	
باب الاخبار العلمية * يونيو ١٦ نبلة	٩٧٩
رواية كليبو باطرة ملخقة بالمقتطف	